

أدب ساخر
Exclusive from Egypt
اعمل الصح
شمس
للنشر والإعلام
حصري..
في الشارع
المصري
السيناريست
عمرو جمعة

حصري.. في الشارع المصري

السيناريست/ **عمرو جمعة**

الكتاب : حصري.. في الشارع المصري (أدب ساخر)

المؤلف : عمرو جمعة

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٢

رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٧٨٠

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 090 - 4

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة

ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(+٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥(+٢)

www.shams-group.net



حصري..
في الشارع المصري

أدب ساخر

السيناريست

عمرو جمعة

إلى أبي .. وأمي

لم تنتظرا مني شكراً ذات يوم ، بقدر رغبتكما في رؤيتي سعيداً

إلى من أرى بهما دربي ..

فبغير نوركما لن أكون بصيرا .. ولداي (تَيم) ، (آسر)

إلى من لا يقدر دور المرأة في حياة الإنسان ..

زوجتي حبيبتي ..

(لولا حبكِ ما كنت)

بكم عرفتُ معنى السعادة

المؤلف

إنني أتمنى فيما لو قُدر لي أن أرى خلال تلك المدة الوجيزة.. لأخرج من ظلامي الدامس إلى نوركم الذي تتمتعون به مع الرؤية ليلًا ونهارا..

أتمنى أن أرى فيما أرى هؤلاء الناس الذين عطفوا عليَّ بحنانهم، والذين جعلوا لحياتي قيمة أحسوا أن لي فيها وجودًا..

وأتمنى أن أرى وجه طفل..

وأن أرى النظرات الصادقة لعيون كلابي..

وألوان السجاد الذي أخطو عليه..

واللوحات المعلقة على الجدران..

وأتمنى جولة طويلة بين أشجار الغابات وأرى كائنات الطبيعة وألوانها من حولي.. وكيف يولد نور النهار من غسق الليل، وكيف تولد عتمة السماء بعد الغروب من ظلام الليل..

وأود أن أرى الشمس..

ثم لي نصيحة ورغبة، أريد أن أقولها بملء فمي الصامت عن الكلام:

يا أصحاب العيون، تملوا من الدنيا جيدًا وكأنها ستستغرق في ظلام دامس بعد ساعات أو كأنكم ستفقدون النظر غدًا..

الأديبة العالمية "هيلين كيلر"

من يُجدف ضد التيار .. لن يغير اتجاه التيار

"حكمة فرعونية قديمة"

إستفتاحة

الضحك.. الضحك..

هناك مثل صيني "أصلي" قديم مررت بعيني عليه صدفة أعجبني يقول "ليس هناك من عقوبة إطلاقا إذا جعلت الآخرين يموتون من الضحك".

فليس هناك قانون مروري مثلاً يعاقب على الانطلاق بخيالك "بسرعة أقصى" من المسموح، أو غرامة فورية على "الفكر" عكس الاتجاه..

لهذا قررت أن أتسبب في موتكم بالضحك، وليس هناك مانع أيضًا من أن "أغزكم" نكتة صغيرة على الماشي، أو "أزرفكم" إفيه رفيع في النص، وأفلت بجريمتي مثل "الفتلة في المهلبية".

لذا اربطوا أحزمتكم واستعدوا، مركبة الضحك والسخرية الناقدة الخفيفة على القلب والأذهان، ستصحبكم في رحلة إلى قلب مصر، سنسلط الضوء و نضرب "النور العالي" على أنماط وسلوكيات ومتباينات مختلفة، تأكدوا أنكم لن تروها غير هنا.. حولكم كل يوم سواء كنتم تشاركون فيها أو "تتكعبلون" فيها بالصدفة..

هنا فقط.. من قلب شوارع بلدنا..

.. حصري في الشارع المصري ..

مع خالص تحياتي

المؤلف

المقدمة

قبل أن أبدأ على بركة الله ؛ لا بد أن أنسب الفضل لأهله..

الفضل في هذا الكتاب يرجع للفضاء الثوري العربي الجديد الذي يفرض نفسه وبقوة الآن على صفحات التاريخ بحلوه و "مُره".

يرجع الفضل للأحداث والكلام في الفاضي والمليان والتحولات الدراماتيكية السريعة المتلاحقة التي أشبعتني حتى "الطفح" ولا مناص من الإفراغ..

يرجع لكل من حاول إثنائي عن الخوض في الممنوع وأن أكتب فيلم جديد عن الثورة وأهيص بكلمتين مع المهيصين أفضل من أن يلصق باسمي لقب "فلولي"..

يرجع لزوجتي العزيزة التي دفعتني بكامل أسلحتها ومختلف وسائلها الفريدة في الإقناع حتى انكفيت بوجهي على الورق أكتب ولكن بشرط، فشرطها الوحيد.. خف قلمك عشان تتشتم أحسن ما تتعدم..

يرجع للناشر قليل الحظ الذي ساقه قدره دون إرادة منه و "لزق" فيا ليتحمل عاقبة قراره..

أشكر كل هؤلاء ومعهم قرائي الأعزاء، وأرجوهم أن لا يسنوا ألسنتهم، وألا تداعب رؤوسهم فكرة أن يلقوا بالكتاب على طول

أيديهم من الشباك؛ ليس رحمة بي؛ ولكن حتى لا تبتلوا بي أبرياء آخرين دون قصد.. فأرجو أن تلتمسوا لي العذر إن أخطأت في بعض وجهات النظر أو حتى اختلفنا.

أنا الآن أفكر في التراجع فرقبتي عزيزة عليّ؛ عشرة عمر يا جماعة معي؛ لم نفترق منذ الميلاد ولا أريد أن أفقدها بعد صدور هذا الكتاب، ولكن إذا توقفت ستطير في الحال أيضًا، فزوجتي تقف خلفي بسكين البطاطس.. اكتب.. ماذا أفعل ؟!!

لا أخفى عليكم سرًا أنني أعيش الآن أسعد لحظات عمري القليلة فقد كنت أقرأ كثيرًا عن ثوراتنا وانتفاضاتنا العظيمة وما أكثرها في بلد تخطى عمرها السبعة آلاف عام - ربنا يزيد ويبارك - ولكن الأجيال المحظوظة فقط منا تشهد على هذا التغيير، ولكني كنت دائمًا أتساءل ومازلت.. قبل ثورة ٢٥ يناير وبعدها (هي مصر رايحة فين؟!) وللإجابة على هذا السؤال الذي نسمعه كل يوم أنصحكم بنصيحة حلقة في آذانكم: اقفل التلفزيون على فم المهيصاتية والمطبلاتية، وكعور الجرائد اليومية وامسح بيها الزجاج أفيد، واترك الأسبوعية منها لقلي الطعمية، وابحث عن الإجابة بنفسك في قلب الماضي بين سطور التاريخ ستجد أن الأحداث تتشابه طالما القائمين عليها هم أنفسهم باقيين، الفرعون الذي مات منذ سبعة آلاف سنة مازال يعيش بداخلنا، وحاشية المطبلاتية مازالت تسيطر، والإعلام الناطق بصوت النظام وبوقه الخالد مازال يتكلم، والشعب المصري الحائر الغلبان لازال هائمًا..

ستجد أن المصريين أكثر من قاموا بثورات في التاريخ، فتاريخ مصر إن أردت أن تختزله في سطر واحد ستجده (ثورة . صبر وبلاء . ثورة) غريبة مش كده..

البداية ثورة.. والنهاية أيضًا ثورة، مع أن المتفق عليه البداية ثورة والنهاية تغيير و نهضة، والسبب من وجهه نظري الضئيلة يرجع إلى أن سبب اندلاع أي ثورة هو الرغبة في التغيير.. فساد، سياسات، قمع، ديكتاتوريات.. أيًا كانت الأسباب ولكن الرغبة في التغيير ثابتة، ليس التغيير شعارًا كما رفعته شركة حفاضات شهيرة (غير واتغير)، وليس التغيير كما نسمعه على شاشات الإعلام عندما يستضيف المذيع اللامع الباهظ الثمن نابغة عصره ضيف كالكتكوت الشركسي "المنتوف" الذي ينتفخ ويتمدد ويتمخط عند سؤاله: مصر رايحه فين ؟! ويقولك مصر رايحة على طريق التغيير ويشوحلك بايده يكاد يخرم عينك ويشير إلى ناحية وكأن هذا هو الطريق الصحراوي المعروف للتغيير.. مين اللي هيتغير ؟!.. ازاى هيتغير ؟! مش مهم؛ المهم التغيير.

ويزيد الطين بلة و"جلة" عندما يستشهد بالثورة الفرنسية؛ هذا على أساس إننا عمرنا ما شفنا ثورات لا أحرار ولا عرابية ولا سعدية ولا (أوباش الحسينية) التي تعد أول ثورة شعبية بحق مرت بتاريخ مصر ووصفها الإعلام والمثقفون وقتها بهذا الوصم المشين لتأمين مصالحهم وأملاكهم..

هذا غير أن فرنسا قامت بثورة باريس وسارت على مبادئها حتى اللحظة واتغيرت بالفعل؛ مع تحفظي على أنها أفرزت في أخرها ديكتاتور جديد كان يدعى فتى الثورة (نابليون بونابرت) الفاتح الفرنسي العظيم بالنسبة لهم والمهزوم من وجهه نظرنا، ولكنها مع كل عيوبها آثرت التغيير وطبقته بشتى السبل، أما نحن فكان التغيير بالنسبة لنا مقصور على الحكام فقط ومن حوله صالح في طالح، وعند تغيير الحاكم تفتح لنا أبواب جنة الحرية، ولكن ما نلبث أن نقوم بثورة أخرى، نشيل فيها الناس التانيين اللي شالوا الناس الأولانيين، ونرجع تاني نبقا إحنا الناس الأولانيين... حد فاهم حاجة ؟!..

هقولكم ليه..

يأتي الخلل من التغيير النسبي الذي نتبناه دائمًا، مع أن الحل مفتاحه في كلمتين "التغيير الجذري" بالبلدي (مصر مش هتتغير إلا إذا اتغيرنا من جوانا)..

وكيف لنا بالتغيير وقد جفت أقلامنا ونضبت أحبارنا عن الخوض في السلبيات الحالية ونكتفي دائمًا بسن السكاكين ونصب المشانق على رقبة الأسلاف..

لذا أستأذنكم أن ندخل سويًا هذا الكهف المظلم بداخلنا نحن، ونسبر غور الخفايا ونخترق عريننا وزمرنا ونجرد مجتمعنا من "لباسه" الداخلي والخارجي ونسلط الضوء على عاداتنا وسلوكياتنا ونخبط في "الحلل" ونطرحها أرضًا ونجيبها لمس أكتاف..

هيييه أنت - يوو إنتي؛ على قول مصارعنا المنتفخ (فرج)، صدقني سترفض أنت هذه الممارسات التي لن تجدها غير عندنا في شارعنا المصري.

وأخيرًا...

أتمنى أن يصبح هذه الكتاب مجرد (فتلة) في نسيج التغيير، وأن تصنفوا العبد الفقير إلى الله في ذيل قائمة الكتاب الساخرين، وإن كنت أطمح أن يخط اسمي على ورقة (فلوسكاب) مسطرة ملحقة بقائمة عظماء الأدب لينضم لي فيها جيل شاب جديد مثقف. واعي. طموح، أفرزته ثورة التغيير..

.. إشطة ؟!..

من أجلك أنت..؟!

الثلاثاء ٢٠/١٠/٢٠٠٩

صباح ليس بغريب.. طبيعي جدًا كأي يوم آخر أصحو فيه على عادتي كل صباح، أترنح وأتثاءب وأكشر عن أنيابي وحواجبي وأنكش شعري كالدب الجريح الذي خرج لتوه من معركة ضارية حامية الوطيس للدفاع عن عرينه مع فيل أفريقي ضخم الجثة سقط على أثرها ثلاثة قرود وغزالتان كانوا مارين وقت المعركة، والحمد لله انتهت بفراري منتصرًا فائزًا بالحفاظ على حياتي.. بقولك ده فيل أفريقي يعنى "الجري" كل المجدعة في تلك الحالة، يغالبني النعاس في كل خطوة أخطوها.. أستند على هذا الحائط.. أغفو قليلًا في ذاك الركن.. أمدد على البلاط شوية حتى أصل إلى الحمام و(أطس) وجهي بالماء البارد.. وما أدراك ما هذه (الطسة) استعيد معها وعيي بالكامل ويندفع الأدرينالين كالنهر الثائر يشق طريقه إلى "نفوخي" فيعيد النشاط والحيوية..

ملحوظة.. هذا ليس حالي وحدي.. زملائي المدخنين يعانون جميعًا من تلك المعركة اليومية.. أسمعهم يقولون الآن: آه والله يا عمنا إنت بتقول فيها، ربنا يتوب علينا جميعا.. قولوا يارب.

أقف أمام البوتوجاز أعد قهوتي الصباحية وأنا أقلب بين برامج التلفزيون التي غالبًا ما أتابعها بأذني خوفا من فوران القهوة على البوتوجاز وتلقي مصير أسود من زوجتي الغالية، حتى أنتهي من القهوة وأغلق التلفزيون بعد أخذ جرعة كافية من الكافيين والنيكوتين والتثبيت من برامج التلفزيون التي تشعرك انك تعيش في الجنة وتستمتع بنعيمها.. وقد اقتنعت تمامًا أنني من السعداء الذين حالفهم حظهم السعيد ودعوات والدتهم .. بالسفر إلى دولة (شونبونجو) الشقيقة التي أعيش فيها حياة الملوك والأمراء، فقد منحت هذه الدولة العظيمة كل الحقوق ويسرت شتى أشكال المعيشة الرغدة، وأورثت مبادئ وتعاليم الديموقراطية والحوار والرفاهية دون غيرها في دول العالم.. حيث (القرد) هنا يقدم برامج ومذيعًا لامعًا.. ويتقلد المناصب القيادية العليا، ويعمل خبيرًا في كافة المجالات.. فما بالك أنت بالمواطن العادي بقا ؟! صدقوني الحياة هنا سعيدة جدا بشكل غير طبيعي..

لدرجة أنني قبل أن أخرج من شقتي، تحسست جيبي لأتأكد من وجود جواز سفري بدلًا من البطاقة الشخصية..

يقابلني "عم أحمد" بواب العمارة بابتسامته العريضة التي تكشف عن صفين.. من (الحجر الصوان) المتآكل.. قبل أن يلقى التحية بلغته غير المفهومة..

- زباح الغير يا اوزتاز عمرو

ولما فهمت اسمي في أخر الجملة عرفت انه بيصبّح عليا من رفعة يده بالتحية وكُم جلبابه الواسع يتراقص وقد ترى في بعض الأحيان ملابسه الداخلية من خلاله.. طراوة بقا

- الله عم أحمد إيه اللي جابك شونبونجو يا ابن اللنيمة

- شيكا بانجو إيه يا سعادة البيه صح النوم يا باشا

شيكا (بانجو).. يبقا أنا أكيد في مصر.. هذا "البانجو" محروق أبوه لم يصل بعد للمواطن الشونبونجى لديهم هنا أنواع أخرى من المُكيفات والمغيبات غير كِيف البهايم والجمال المدعو البانجو..

الأحداث اليومية تتلاحق كعادتها دائمًا، يوم عمل روتيني (ممل) آخر، زحام شوارع.. صخب.. نفحات حر الصيف الحارقة تختلط بعوادم السيارات على شوية رطوبة لتكتمل المقادير و(تلزق) في وجهك.. تكون نازل من بيتكم أبيض اللون كحيل العين؛ تعود لزوجتك بالليل (عبد أسود).. وأعمى.

كل هذا وصورة صديقنا (القرد الشونبونجى) لا تفارق خيالي - يا بختك أبو النسانيس عايش عيشة ولا في الأحلام.

رحلة ترفيهية في (ملاهي) شوارع القاهرة.. تلاحم.. صراع.. حَك، إذا رأيت الشارع من فوق – بلغة السينما (منظور عين الطائر)، أو من فوق سطح عمارة عالية مثل بيت (خالتي) فتحية مثلًا – فهي تسكن في الدور العاشر.. (ها ها ها) يحضرني قصة ظريفة قوى حدثت (لخالتي) فتحية مع الأسانسير.. هحكيها لكم.. مش وقته نخليها بعدين نرجع لموضوعنا إحنا هنرغى ؟!.

إذا نظرت من البلكونـة العاليـة سيبدو لـك الـشارع المـصري لوحـة لفنــان (بــوهيمى) محتــرف.. تــداخلات.. إشــتباكات.. ألوانــات.. خناقات.. شتيمات، إذا كنت مثلـي - جاهل بـالفنون (البوهيميـة) - ستظن على الفور أنـها فوضى أو (دربكة).. لا سمح الله.

- ما تفتح يا حمار يا ابن الـوس... تيييت، جـاتكم القرف كل واحد راكب عربية أمه جيبهالوا هيقرفنا في عشيتنا

و إنطلق.. هرب إبن الجبانـة.. قذف السبـة وخلع.

- ربنا يسامحك

وهذا كان ردي (المؤدب) عليه ولكن هذا على الورق لأنني أكتب.. وانتم تقراون.. أما صاحبنا فقد سمع مـا يطرب أذنـاه بكلام عكس ذلـك. أي مـنكم يقـود سـيارة يعلـم جيـدًا أن الحاسـة (الـشتائمية) ونوبـات الغضب لا تنـشط إلا خلـف عجلـة القيـادة وخاصـة عنـدما يكون من ألقى عليك الشتيمة وخلع؛ سائق تاكسي أو (ميكروباز).

عدت للمنزل أخيرًا بعد رحلـة عنـاء طويلـة.. امـسكت بــ(الريمـوت كنترول) أقلب بحثًا عن شيء جديد.. نفـس الوجـوه.. عشر قنـوات تنقل الحدث العظيم السنوي.. فاعليات المؤتمر السنوي "للحـزب الوطني" حدثت نفسي بأنـه ليس هناك ما يمنـعني على الإطلاق مـن الاستماع إذا كنت أمتلك كل الحرية في التصديق مـن عدمـه.. فهـو الحزب الحـاكم.. المـتحكم.. (الحكيم) حين يغنـي فقط حكى. شكي. بكى.

لا أخفى عليكم سرًا انبهاري الشديد بتجهيزات هذا المؤتمر والقائمين عليه، وأخص بكل التقدير منظم المؤتمر منسق المناسبات الدولية الأشهر.. الأستاذ "سعيد قلة"، وتأتي شهرته بهذا الاسم لعادته الدائمة بعد كل انتهاء مؤتمر يكسر (قلة) وراء الحضور..

"سعيد قلة" يا سادة لا يهمل الصغيرة قبل الكبيرة، الرفيعة قبل السميلة، فهو الذي سهر الليالي وضحى بأسرته وكل عزيز وغالى وسافر لف العالم.. في كل "منتجع".. والجزر الهادئة.. حمامات السيدة؛ ليستجم ويفكر حتى خرج علينا بشعار و(لوجو) هذا المؤتمر العظيم..

(من اجلك أنت)..

ظلّ علينا في كل الجرائد والمجلات والبرامج التلفزيونية يشرح لنا كيف اختار هذا الشعار.. وكيف أنه كان يريد أن يكتب أسماء المواطنين جميعًا على الشعار.. (من أجلك أنت). يا عم عبده يا غلبان.. (من أجلك أنت) ياست فكيهة يا دلالة.. (من أجلك أنت) يا واد يا اللي بتعمل (بيبى) على الحيط.. ولكن اللجان العقيمة ضيقة الأفق قاتلة كل طموح وخانقة كل إبداع التي شُكلت لمناقشة الشعار أجبرته على أن يتركها مفتوحة (من أجلك أنت) وبس.. وكل مواطن يشعر بها ويأيفها حسب مزاجه.

ياااه يا أستاذ (قلة) كم انت فنان ومبدع عظيم.. حتى اختياره للمذيعة التي ستطل علينا بطلعتها البهية لتنقل فاعليات المؤتمر

الرائع.. مذيعة تسر العين والقلب بحق .. متمكنة.. خبرة، فليس هناك أفضل من المذيعة اللامعة (المُشعة) دائمًا "جيهان فاصل ونواصل" مذيعة من الطراز الفريد فهي بلا منازع تمتلك (قاعدة) عريضة.. من التغطيات والأحداث الحصرية، تأكدت من ذلك حينما صعدت للمنصة و(اهتزت) القاعة بالتصفيق الحاد، لا أخفي عليكم سرًا أنني ظللت معلقًا بها وشغوفا حتى وقفت (خلف) المنصة فذهب عنى تركيزي.. رحبت بالحضور (تصفيق) حاد، جملة افتتاحية (تصفيق) حاد، أعطت الكلمة للسيد الأمين العام (تصفيق) أشد حدة ، رحب بالحضور هو الآخر (تصفيق) حاد – وكأن اليوم الأول (تصفيق) فقط وترحيب وباقي الفاعليات غير منقولة.

أغلقت التلفزيون مخنوقا؛ ملولا؛ نعسانًا، فأخذت قيلولتي الثمينة، قبل أن أصحو فجأة على رنة هاتفي المحمول ليأتيني صوت زوجة صديقي العزيز "علي سياسات" العضو البارز في الحزب الوطني تبلغني بنقل زوجها "علي" صديقي (الأنتيخ) للمستشفى إثر انسداد مفاجئ في الشرايين.

أغلقت الهاتف وأكملت ارتداء ملابسي في (الأسانسير) وأسرعت لأطمئن على صديقي وأنا أتعجب طول الطريق كيف يصاب "علي" بهذا، فهو لا يدخن مطلقًا ولم يبلغ من العمر الكثير.. حتى وصلت للمستشفى، دفعت الباب بقوة وألقيت بجسدي للداخل.. ليقابلني "علي" بابتسامة عريضة وهو يجلس على السرير معافى تمامًا يربط كلتا يداه فقط.. يرحب بي.. ما زلت مندهشًا برغم معلوماتي

الطبيـة الـضعيفة التـي لا تتعـدى أن الجـرح يحتـاج لميكروكـروم..
كيف يصاب بانسداد الشرايين ويجلس هكذا،ليفاجئني بأن الانسداد ليس في شرايين القلب والحمد لله ، بل بشرايين أيده من..
.. كثرة (التصفيق).

الشعب يريد ندوة البروفيسور فريد

الأربعاء ١٥ / ٦ / ٢٠١١

إعلان في الجريدة (الفلانية)، المجلة (العلانية).. دعايات ورقية يتم توزيعها في الشوارع وعلى المارة والسيارات من نوعية (خرق العين)، تجد شاباً قلبه شمعة منورة يقف في وسط الطريق يحاور السيارات وكأنه أحد لاعبي كرة السلة المحترفين.. يتفادى تلك السيارة.. يقفز فوق الأخرى بمهارة، يتدحرج تحت عجلات ثالثة، يراك تقترب بسيارتك، يعقد حاجبيه ويحدد هدفه.. يراك تقترب أكثر فيقوس جزعه و(يتف) على شماله بقوة وينتظر اللحظة الحاسمة.. تقترب حتى المدى المطلوب، أنت الآن في نقطة الالتقاء صفر ينقض عليك كالأسد الهصور و(يلزقك) الورقة من شباك السيارة تخرم عينك.

وإذا كانت زوجتك هي من تجلس بجوارك هترقع بالصوت الحياني وتعاتبك على إنك سيبته وإزاي ما شيلتوش على (كبوت) العربية وكورته على الطريق.. تفقد السيطرة على السيارة وقبل أن تتمالك أعصابك مرة أخرى وتمسك بالورقة، تكون قد لعنت سنسفيل جدود وخالات وولاد عمة صاحب الإعلان قبل أن تقرأه..

وقد تجد آلاف الإعلانات ملقاة على الطريق.. فاعلم جيداً أن كل ورقة كانت بـ(قفا) أو فقعة عين..

ومع كل هذا قررت قراءة الإعلان لأنني وللأسف أهوى مطالعة أشكال الدعاية المختلفة ليس من أجل إبداعها الخلاق ولا حرفية صناعها ولا مُززها في التليفزيون لا سمح الله، بل لأنني قد عملت فترة من الوقت في هذا المجال بعد تخرجي من الجامعة.

وإليكم نص الإعلان..

بشرى سارة للمصريين..

مساهمة منا في ثورة مصر العظيمة وإيمانًا منا بالتغيير.. يعلن المركز التكنولوجي "الأمريكي. الأفريقي. الموزنبيقي. العربي المشترك الحديث" – A.Z.A.T.O.N عن عقد ندوة فكرية علمية عالمية للخبير التنموي البيئي (الإستراتيجي) العالمي البروفيسور اللامع المتجدد دائمًا أ.د. م. م (أستاذ دكتور مهندس مستقل) "فريد فتحي فجلة".. بعد عودته من أمريكا مباشرة.. وموضوع الندوة..

(الثورة المصرية في عيون عالمية ودور الوحدة الوطنية وغطيني وصوتي يا وليه).. وذلك يوم ٢٠١١/٦/١٥ من الساعة ١٠ صباحًا حتى ١٠ مساءًا شاملة وجبة غذاء وكوبون (كانتين) وذلك بمكتبة "الميدان" العامة – مكتبة مبارك المخلوع (المتنحي) سابقًا.. رسوم إدارية فقط ١٥٠ جنيه.. تباع التذاكر بكشك سجائر "التحرير" – عم عبده وأولاده وشريكه سابقًا.. الحجز مسبقًا..

.. والشعب يريد ندوة البروفيسور فريد..

وكان مصير الإعلان بجوار أقرانه متكومًا على الأرض، وبما أنني لست من هواة حضور ندوات (اللت والعجن) وخاصة لأمثال البروفيسور "فجلة" وأشباهه الكثر من الضيوف اللازقين بغراء جيلاتينى على كل (كنب) وأنتريهات برامج الفضائيات والمحليات و"ببلاش" وله تصريحاته وانفراداته وتحليلاته "الفكيسة" لدرجة أنني ذات مرة رأيت على التلفزيون المصري هذا "الفجلة" على قناتين مختلفتين في نفس التوقيت برنامج "توك شو" وقناة إخبارية وعلى يمين شاشتيهما لوجو (مباشر).. يا حفيظ – عفريت في العلبة يا سيدي.

ولما كان العبد لله كثير العلاقات الاجتماعية والنسائية من نوع عمتي وخالتي وجدتي وجارتي الحاجة أم زغلول.. فقد أهداني صديق مقرب لي يعمل بنفس المكتبة خمس دعاوى مجانية لي ولأسرتي الكريمة لحضور الندوة.. وبعد إلحاح شديد ومحاولات مضنية وصلت لحد التشابك بالأيدي والأرجل والشتيمة بالأب والأم – دائمًا لحوح ابن الـ.....

قبلت الدعوات حتى لا أخسر صديقي الصدوق بعد أن استفاض في عرض النقاط الهامة موضوع الندوة ورؤية البروفيسور "فجلة" المحورية الجديدة عن دور الشاب "السيس" في الميدان، كيف تفجر ثورة في أربع خطوات وأنت في منزلك، شرح بالفيديو لكيفية التحويل من شاب "silent" إلى شاب ثوري..

وهكذا أي كلام فارغ يطلقه أمثال "فجلة" على مسامع و أذهان شباب فقد الدور والهدف في ظل نظام قديم كان أقصى طموحنا فيه "نتلقح" على مكتب وظيفة حكومية نقبض أخر الشهر كام (لحلوح) بمنطق ثبات الدخل أفضل من التنطيط للبحث عن عمل مناسب.. ووالدتك تقفز على أذنيك ـ اسمع يابنى أقل ما فيها إذا ساءت قوى هتعرف تاكل انت ومراتك (عيش و جبنه) بيضة قديمة- ماتسرحش بخيالك في جبنه رومي و شيدر وحياة والدك، شباب بينحت في كتب مدرسية عقيمة تسعة عشر عاما ليتخرج موظف حكومة..

أمثال "فجلة" وحاشيته من إعلام (قول وصلي على النبي) داعبوا حلمنا الغائب في البحث عن فرصة نضيفة نستشعر فيها كياننا نستعيد بها قدراتنا نفجر فيها طاقاتنا، كلوا عيش بعيد عن قفانا وأحلامنا واتركونا نتحسس طريقنا.

في اليوم الموعود ساقتني عجلات سيارتي العتيقة وتوقفت أمام باب (المكتبة) لأجد زحام شديد شباب "سيس" بنطلونات في النازل "بوكسرات" أشكال وألوان في الطالع، بنات (إشطة) حاجة لوز تجعلك ترشق وتصمد في أشدها ثورة ثمانية عشر سنة مش يوم، شباب هزيل ضعيف من أصحاب البنطلونات القماش (أم كوسر) وجيوب شق في انتظار لمسة البروفيسور "فجلة" السحرية في التحويل، يتهافتون ويتصارعون على شاب يقف على كرسي يرفس ويجعر وينعر بأعلى صوته..

ـ وحياة أمي ما هبيع وهمشي واحدة واحدة بالراحة يا أستاذ.. بطل حك يا عمنا شايفك.. التذكرة بـ ٣٠٠ جنيه.

لم أضيع الوقت سحبت نفسي للداخل ونفذت مباشرة صوب الـ (OPEN) بوفيه.. ظبطت التنك مع كوب شاي (كومبليت) معتبر.. ثم دلفت للقاعة أتزاحم وأتصارع وأتلاصق وأتلاحم وسط حشود معجبين الدكتور "فجلة" أملاً في الوصول إليه لأخذ صورة سويًا وأنا حاطط إيدي على كتفه لزوم صورة (profile) الفيس بوك.. طامحًا في تلاتين خمسين إضافة حتة طرية (حريمي) حتى حصلت عليها مع غمز المصور بخمسة جنيه حامية تذبح العصفور من أجل تظبيط الديفوهات، توجهت للخارج في هدوء وراحة نفسية وشبع لذيذ وسحبت كرسي واعتليت صهوته كالفارس المنتصر.. بجوار صاحبنا وصرخت بعلو صوتي

ـ أخر أربع تذاكر يا محترم بألف جنيه يعنى أوكازيون ٢٥٠ بس يا أساتيز.. قرب يا "مان" قربى يا "مزة"

بذمتكم عشاء محترم وألف جنيه مش أفيد من ستين "فجلة"..

كلامي هذا موجه لكل من استاء من استخدامي لكلمة "سيس" ولكل من يفكر الآن في إنشاء page .. يلعن فيا وفى اللي جابوني على الفيسبوك، أنا أرفض وبشدة استخدام مثل هذه المصطلحات والتشبيهات الفاسدة المطلة على ثقافتنا من الشباك، ولكن بعض الفئات الضالة ممن يريدون ركوب الأمواج يفرضونها علينا

وكأنهـا أصـبحت سـمة أو عـن جهـل مـنهم بالمعـاني الـسلبية والـسطحية لوصـف شـباب مـصر الـصامد، وربمـا قـد يكـون نفاقـا لبعض شباب الثورة ممن يحبون استخدام مثل هذه الكلمات..

نشرت عدة صحف مصرية ومنهم صحيفة "الدستور" فـي عددها الـصادر ٢٠١١/٦/١٣ خبـر عـن امتحـان إجبـاريِ لطلبـة كليـة (الفنـون الجميلـة جامعـة حلـوان) يبدأ فيـه الممـتحن ببعض أبيـات قـصيدة الـشاب الـسيس لـشاعر حلمنتيـشى شـاب ثـم يطلـب مـنهم الأسئلة الآتية :

- ارسم صورة شـاب "سيس" أطاح بنظـام حكم دام ٣٠ سنـة مـن زوايا مختلفة.

- ارسم تعبيرات وجه مختلفة للشاب "السيس" من وحي الثورة.

- ارسم الشاب "السيس" في مواضع مختلفة داخل الميدان.

وهكذا أصبحت الـسطحية عنوانـا لتـصوير كـل مـن قـاموا بـالثورة بالشباب "السيس"...

.. التعليم اللي بيقولنا كده مش العبد الفقير إلى الله.

إحنا في زمن النفخ

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (وكفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع). رواه مسلم.

وأيضًا في نفس المقال عن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

لم أجد خيرًا ولا أفضل من هذه المقدمة لنطبق بها فم هذا الغول القبيح الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى من الفتك بقلب هذا البلد الآمن و يمزق بأنيابه المسنونة كل ما تبقى من هذا الجسد ويطرطش ريالته العفنة على ملابسنا، وهذا ما لن نسمح به مطلقًا.. "مفيش حد هيوسخ هدومنا الجديدة"..

لقد خلعت مصر ثوبها القديم وسترها أبناؤها بأفضل منه وسنحافظ عليه نظيفا دائمًا خاليًا مطهرًا من الدنس..

سعادتك يا أبو لسانين أطلقت كلمة دون أن تلقى لها بالاً، خرجت من فمك كرصاصة قاتلة.. ومضيت أكملت يومك مرتاح البال والخاطر ولا في دماغك.. تناولت عشاءك وأكملت انسجامك بسيجارتين وحبست بعدها بكوب شاي ساخن ثم نمت وعلى غطيطك..

صحيت الصبح طفحت إفطارك واصطبحت، ذهبت للحمام بصحبة رفقاءك كوب الشاي والسيجارة وجرنالك تحت إبطك، فتحت صفحة الحوادث وجدت صاحبك منور الصفحة.. قتل زوجته أو أخته أو حتى ابنته برصاصة حضرتك.. أيها المجرم البريء قتلت ولم تقتل، مصمصت شفايفك حسبنت وحوقلت على هبل وتهور هذا الصديق.

لا أظن أن أحدًا بينكم لا يتفق معي في ذلك ماعدا صاحبنا أبو لسانين.. بالتأكيد يعرف نفسه أسمعه الآن وهو يقرأ ويسب ويلعن في صفتي ونعتي. ربنا يسامحك على أقوالك قبل أفعالك يا فتان يا واشي.. (بخرجلك لساني).

وكم من المواقف والمصائب والفتن نراها تتكرر كل يوم لنفس عين السبب.. أمثال أبو لسانين ليس بالضرورة أن يكون مجرد شخص يروج لمثل تلك الإشاعات، من الجائز جدًا أن تكون مؤسسة أو حركة سياسية أو قناة تليفزيونية أو جريدة مطبوعة أو الكترونية، أو حتى أم فتحية (اللتاتة).. و كل من يملك الوسيلة والقدرة على التأثير في الرأي العام ..

ولا يمكن أن نتغافل دور مواقع التواصل الاجتماعي التي أسهمت بشكل كبير في انتشار مثل هذه الشائعات وللأسف أصبحت مصدر رئيسي للمعلومات تناقلها الفضائيات والصحف دون التأكد من مصادر تلك المعلومات ولا نية مروجيها..

منك لله يا (مارك) يا ابن زوكربيرج..

تبدأ الحكاية بقطرة.. وتنتهي بسيل من الاتهامات والأكاذيب يكنس أمامه الصالح في الصايع، الهايص في اللايص.

تبدأ الحكاية بإشاعة يطلقها موظف فاسد لا يرقى لمرتبة "زجاجة زيت التموين" يطمح بها لتغيير وضعه الإداري باعتبارها ثورة التغيير وكأن ثورتنا العظيمة قامت من أجل سواد عيون أهل سيادته..

تضرب بأمن واستقرار واقتصاد البلد عرض الحائط من أجل ترقية عديمة القيمة وليست من حقك أو زيادة على المرتب عشرين (لحلوح) علاوة.

تبدأ الحكاية بـ"نوفيخة" خالية من الهواء يتهافت عليها النافخون بأفواههم و ألسنتهم المسمومة يملأونها بالهواء حتى تكبر.. وتكبر ثم تنفجر ولا يعلمون أن أول من سيُصاب منها هم النافخون أنفسهم ،ومع ذلك ينفخون..

المنفاختجية بينفخوا وإحنا معاهم..

<u>الحكاية بدأت الثلاثاء ٢٠١١/٩/٦</u> .. ٠١:٤٥ م

- ألو.. عندي ليكو خبر طازة حالاً من قسم العجوزة..اكتب عندك.

..

فيسبوك.. [شبكة عجن الإخبارية]:

في واقعة تعذيب أخرى للداخلية مباحث قسم شرطة العجوزة تلقى القبض على (نوفيخة) استمرارًا لسيناريو القمع والإهانة، وقد

صرحت مصادرنا الخاصة المطلعة على الحدث بأن (نوفيخة) تم إيداعها حجز إنفرادي دون طعام وشراب ولا كَبانيه منذ يومان، وتم التعدي عليها بالضرب والسباب والتحرش بأنوثتها وتعذيبها بالكهرباء والنفخ في حتة.. لامؤاخذة.. وسنوافيكم بأخر التطورات.

..

فيسبوك.. [قطة شقية مهلبية] :

I'm sooo sad, howa ya3ne 3ashan "nofekha" ghalbana wmalhash 7ad y3zboha keda, it's sooo bad

..

فيسبوك.. [تعليق على كلام قطة شقية مهلبية]من "أحمد راجل مش مان" : متزعليش نفسك يا قطة.. سلامتك من الساااااد يا قمر والله عندك حق دول ولاد كلب.. بس تعرفي إنك بتبقي عسل قوى وانتى متضايقة.

..

فيسبوك.. [صفحة كلنا حاتم سعيد] :

النهاردة الشرطة قبضت على (نوفيخة)، الداخلية مش ناوية تتعلم الدرس يا رجالة ومستحيل نسكت على كده، والله لهننفخ اللي نفخك يا نوفيخة.

..

فيسبوك.. [صفحة إحنا آسفين يا نوفيخة] :

يا جماعة حق (نوفيخة) مش هيضيع ومش هنسكت ولا هنام إلا لما (نوفيخة) تبات النهاردة في بيتها.

..

فيسبوك.. [تعليق شاب مصري] :

لو سمحتوا يا شباب هي مين (نوفيخة) ؟؟؟.

..

[نشرة أخبار التلفزيون المصري] :

تجمع العشرات أمام قسم شرطة العجوزة اعتراضًا على القبض على الناشطة السياسية (نوفيخة). كح كح.. عفوًا.

..

[عاجل قناة الجزيرة] :

ومن العاصمة المصرية تجمع الآلاف أمام قسم شرطة العجوزة للإفراج عن الناشطة المحتجزة حاليا لدى قوات الشرطة (نوفيخة) والقوى السياسية تدعو لوقفة تضامنية للحد من الممارسات القمعية للشرطة المصرية.

..

[جريدة المصري الآن] :

أعلنت بعض الحركات السياسية اليوم ومنها حركة ١ مايو و ٢ مايو و ٣ و٤ و٥ مايو عن البدء في اعتصام مفتوح أمام قسم شرطة العجوزة للإفراج عن (نوفيخة) ومحاسبة ونفخ المسئولين المتسببين في ذلك.

..

[جريدة اليوم التاسع] :
مانشيت الصفحة الأولى (مليونية نفخ الداخلية).. دشنت عدة صفحات مناهضة للداخلية دعوة لمليونية نفخ الداخلية يأتي ذلك على إثر حادثة احتجاز الناشطة السياسية (نوفيخة)

..

[تعليق على موقع الجريدة] "شاب مصري" :
بليززززز تطلع مين (نوفيخة) دي بقا ؟؟؟!

..

[نشرة أخبار التلفزيون المصري] :
السيدات والسادة نذيع على حضراتكم بيان وزارة الداخلية على خلفية أحداث إلقاء القبض على الناشطة (نوفيخة).. بيان وزارة الداخلية رقم ١.. تهيب الوزارة بكافة المواطنين الشرفاء بالتصدي للفتن التي تهدد بأمن واستقرار هذا البلد وتعلن بأنه جاري التحقيق الفوري لإظهار الحقيقة ومحاسبة المتورطين وسحب كل المنافيخ من أقسام وجراجات الوزارة.. حفظ الله مصر.

..

فيسبوك.. [عاجل شبكة عجن الإخبارية] :
الشيخ صفوان الحجازي يصرح بأن (نوفيخة) مش أول ولا أخر واحدة تفرقع من القهر والظلم الذي مازلنا نعاني منه حتى الآن.

..

[جريدة دستور يا أسيادنا] :
السيد حمدان مصباحي المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية يعلن في حالة توليه رئاسة الجمهورية سيقوم على الفور بسحب المنافيخ من الأقسام وتوزيعها على الشباب ليتوجهوا بها لنفخ إسرائيل.

..

فيسبوك.. [تعليق شاب مصري] :
محدش رد عليا هي مين بقا (نوفيخة) بنت الهرمة دي ؟؟!

..

[منظمة حقوق الإنسان] :
تشكيل لجنة تقصى حقائق عاجلة لبحث حالة الناشطة المقبوض عليها.

..

[عاجل قناة أي تي في] :
اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين وأفراد الأمن أمام قسم شرطة العجوزة والمتظاهرين يملأون أكياس بلاستيكية بـ(البيبي) ويقومون بإلقائها على أفراد الأمن الذين يتسلحون بدورهم الآن بالمناديل الكلينيكس.

..

[شريط أخبار التلفزيون المصري] :
حريق هائل بمبني قسم شرطة العجوزة بعد هجوم بعض (البلطجية) والخارجين على القانون عليه.

..

[قناة الفراعنة] :

وتطلع مين بقا ست (نوفيخة) دي عشان نولع في البلد لاجل سواد عيون الهانم وتوصل للبيبي كمان الله يقرفكم لا وإيه بيقولك حدفوا عليهم أكياس البيبى و الوساخة دي فقوم إيه القسم ولع.. ليه؟؟ (البيبى) بتاعك انت وهو نابلم يا وله.. أقولكم حاجة جادتكم القرف فاصل ونرجع.

..

[الفنان عمرو واكل] :

المتظاهرين لا يمكن يعملوا كده دي أفعال فلول الحزب الوطني وأذناب النظام البائد.

..

[اتصال تليفوني من شاب مصري] :

ألو. أنا شاب مصري ونفسي حد يعبرنى ويقولى مين (نوفيخة) اللي انقلبت الدنيا كده عشانها والبلد كلها هتتنفخ بسببها والنبي حد يفهمني..

تيت تيت.. نأسف لقطع الاتصال وسيحاول الكنترول الآن الاتصال بك.

..

[خبر عاجل التليفزيون المصري] :

جاءنا بيان وزارة الداخلية رقم ٢ نذيعه على حضراتكم.. أسفرت التحقيقات الأخيرة عن أنه في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٩/٦

تم القبض على "بطة" السيد أحمد ٢٤ سنة وشهرتها (نوفيخة) على إثر أحداث شغب جرت بين بعض البلطجية والباعة الجائلين في الميدان وقد تم توجيه تهمة حيازة سلاح أبيض كان بحوزتها وترويع الآمنين وتهييب الوزارة بالمواطنين الشرفاء بدعم أفراد الأمن الذين تم التعدي عليهم وإمدادهم بزجاجات (شامبو) وشاور جيل لإزالة آثار وروائح التعدي الغاشم بـ(البيبى) عليهم. حفظ الله مصر وحفظ شعبها.

..

فيسبوك.. [صفحة إحنا آسفين يا نوفيخة] :

(نوفيخة) مش بلطجية يا داخلية.

..

[شبكة تليفزيون الحياء] :

عاجل جاءنا الآن تقرير مصور عن أحداث موقعة (البيبى) نعرضها على سيادتكم.

..

فيسبوك.. [إحنا آسفين يا داخلية] :

الإعلام الفاسد مازال مستمر في التسخين كل واحد منهم قاعد بالبدله النضيفة يتأثر ويتحسبن وهو بيقبض على قلبه في الحلقة آلاف هيولعوا في البلد عشان حتة بياعة بلطجية إحنا نازلين وهنعلن تضامنا مع رجال الشرطة خلوا الشرطة تعرف تمسك البلد بقا منكم لله.

..

[الإعلامية هالة فرحان] :
عايزين يفهمونا إن (نوفيخة) كمان طلعت بلطجية كفاية بقا.. كفاية بقا.

..

[مجلة المزنوقة] :
هيلاري كلينتون تعلن تخوفها من غياب الديموقراطية واستمرار أساليب القمع بمصر حتى الآن وتصرح بأن المعونة الأمريكية مرهونة بالإفراج عن الناشطة المحتجزة (نوفيخة)

..

[صحيفة حتحوت أحرينوت] :
رئيس الوزراء الإسرائيلي يعلن عن قلقه من وصول المقذوفات (البيبيهيه) إلى الأراضي الإسرائيلية القريبة من مصر ويعرب عن أسفه للأحداث الجارية.

..

[النشرة الاقتصادية] :
هبوط حاد في البورصة المصرية جراء أحداث الشغب الأخيرة.

..

موقع تويتر.. [شاب مصري] :
يخرب بيت كده البلد اتنفخت بسبب (نوفيخة) بجد.. إحنا في زمن النفخ..

..

بلغة السينما (فلاش باك)..

رجوع بالزمن للوراء قبل بداية الأحداث بنصف ساعة..

<u>الثلاثاء ٢٠١١/٩/٦ ١,١٥ م</u>

مكتب رئيس مباحث قسم العجوزة

جرس الهاتف يرن..

رئيس المباحث : ألو. أيوه يا حبيبتي.. لا بابي ما ينساش أبدًا جبتلك العوامة الجديدة بتاعتك عشان تنزلي البيسين وتبلبطي في النادي مع أصحابك .

يغلق الهاتف وينظر لفتاة تمتلك أكبر (بشلة) تراها عيناك على طول خدها الأيسر تجلس جنب الحائط..

يضرب الجرس بعصبية.. يفتح الباب ويدخل عسكري الخدمة.. مراسل شبكة (عجن) الإخبارية يسترق السمع خلف الباب المُوارب

رئيس المباحث (يكمل) : معدناش ماليين عنيكم يا بنت الشـ... (تيييت) ورحمة أمي لهنفخ أمك النهاردة.

العسكري : تمام يا معالي الباشا

يقذف له "رئيس المباحث" العوامة

رئيس المباحث : خد الخره دي في أيدك على الحجز الانفرادي لحد ما تقول على بقية الشمحتجية بتوعها.

ينظر "عسكري الخدمة" ببَله للعوامة في يده:

العسكري: ودي يا معالي الباشا ؟!

رئيس المباحث (بقرف): أنفخها يا بَجم

يخرج من الباب، يجري عليه "مراسل" شبكة عجن الإخبارية :

المراسل : دفعة يا دفعة، سيجارة (حمرا) نضيفة تنضف صدرك وتروق مزاجك

العسكري : متشكرين يا سيدي

ينظر "المراسل" للبلطجية في يد العسكري :

المراسل : إنما قولي مين دي اللي هتتنفخ ؟!

يسحب العسكري البنت في يده :

العسكري: دي يا سيدي (نوفيخة).. وعديني كده لا الباشا يخرج ويطين عيشتنا..

نظرة الانتصار والظفر تعلو وجه "المراسل"، يستند على الحائط ويشعل سيجارته المارلبورو الحمراء ويرسل دخانها إلى السقف في حلقات زرقاء .. يخرج موبايله ويتصل..

المراسل : ألو.. عندي ليكو خبر طازة حالاً من قسم العجوزة.. اكتب عندك يا معلم..

.. كليك.. تيت تيت تيت..

قبل و بعد ٢٥ يناير .. بقليل

٢٥ يناير ثورة مصر العظيمة البيضاء.. بالتأكيد ودون أدنى شك أن مصر اتغيرت بعد ٢٥ يناير، وكلنا متفقين على أن ٢٥ يناير نقطة ومن أول السطر.. وهنفتح صفحة جديدة بيضاء نكتب فيها نحن بأقلامنا من دماغنا دون أن يملي علينا أحد ما سنكتبه.

بس الصراحة بقا ومن غير زعل أنا زي أخوكم الوسطاني.. فبالتأكيد هناك منكم من هو أصغر مني سنًا فأرجوه أن يأخذ بنصيحة أخوه الكبير، وهناك منكم أيضًا الأكبر مني برضو لا يوجد مانع من أن يأخذ بنصيحة أخوه الصغير ويراجعني إذا أخطأت..

هنالك البعض ما زال يمسك بقلم أسود وقاعد يشخبطلنا في الصفحة الجديدة لحد ما هيخلي حياتنا (كوبية) ومش هنعرف نكتب إلا لما ناخد منه قلمه ونعلمه أول إزاي يكتب ونستفيد منه بدلاً من أن نقصيه ولن نسلم أيضًا من شخبطته..

.. وعلى غرار إعلانات التخسيس وحب الشباب وإعلانات تكبير وتصغير الـ.... ما علينا ..

(قبل استخدام جهاز (الهشاكة) الآلي اتنين في واحد هيهزلك الشحوم ويهشتكلك الأرداف وتخسي النص وتمتعي جوزك وصورتان على يمين ويسار الشاشة قبل استخدام الهشاكة (درفيل) وبعد الهشاكة (شاكيرا) والواجب علينا كمشاهدين إننا نصدق إن "أم عنايات" دي هي نفسها "شاكيرا" قبل.. وبعد.

وعلى سبيل المقارنة وليس بالقطع التشبيه سنضع أيدينا على جروح وسلبيات نعاني منها جميعنا ونفسي نبطلها وأعدكم أننا وفى خلال شهور قليلة سنقفز فوق بلاد صعدت على أكتافنا، تعلمت منا وسبقتنا وتركتنا خلفها، وكلها أشياء بسيطة وليست مستحيلة..

..

(قبل ٢٥ يناير)..

مكتوب على كل جدران وحوائط وكباري ونوافير مصر.. حمادة بيحب غادة، شلة الكتكوت الشرس وأسماء الشلة لأخر الكوبري، عرفان الدنجوان قاهر قلوب بنات حلوان ورقم موبايله.. لا تلقى بقازوراتك يا حيوان، ميكانيكي سيارات عكوة الجن، و.... و......

(بعد ٢٥ يناير)..

حملات منظمة وجميلة شباب وبنات ورجالة وستات يرتدون تشيرتات بيضاء ناصعة تقولش ملايكة حاجة تفرح، حركة شباب ٦ إبريل، ائتلاف ثوار يناير حملة رسالة وغيرهم مجموعات الدهان يعيدون طلاء كل هذا الهراء بلون أبيض بهيج يسر الناظرين، ومجموعة الرسامين يرسمون الجدران، ومجموعة الخطاطين بفرشهم السوداء يكتبون على الحوائط الجديدة (اللي يحب مصر.. ميخربش مصر.. مع تحيات شباب ٦ إبريل)، رجالة الفلول والمخلوع هما اللي حرقوا الأقسام والمحليات) حركة مش عارف إيه...

وفى مكان آخر وعلى جدار أبيض جديد (لا تلقى بقاذوراتك تاني يا حيوان الحتة بقت نظيفة).

..

(قبل ٢٥ يناير)..

كان الشخص يركن سيارته صف ثالث (ويأبج) عسكري المرور خمسة جنية جديدة تذبح العصفور.

(بعد ٢٥ يناير)..

يركن نفس الشخص سيارته بعرض الطريق ويقفل الشارع وينزل يشترى ساندوتش فول وينظر لعسكري المرور الذي يرجوه أن يركنها بجانب الرصيف ويقوله (لو بصيت لها بطرف عينك هقلعهالك).

..

(قبل ٢٥ يناير)..

كنت تدخل مصلحة حكومية بعد سلالم ولف على المكاتب حتى تصل للسيد الموظف لتوقع ورقة صغيرة يتوقف عليها مصيرك أو مصير أولادك وتلاقى الموظف لا طايقك ولا طايق نفسه وينظر لك قرفًا ويقولك : الموظف المسئول مش موجود بيصيف هيتنيل يجي كمان أسبوع أبقى عدى عليه..

تتساءل بحياء : طب مفيش حد يقوم بعمله أنا محتاجها جدا

يرد عليك بعد ما يشتمك ويهبدك شلوطين : هو إحنا عارفين نقوم بشغلنا لما نعمل شغل سلامته جتكم البلاوى.. اتفوووو

(بعد ٢٥ يناير)..

تدخل نفس المصلحة الحكومية ومعك نفس الورقة ومـا زالـت غيـر موقعة، تلتقـي بـنفس الـسيد الموظـف " الغتيت " وقـد تبـدل حالـه ١٨٠ درجة، فيقابلك بابتسامة عريضة:

- اتفضل يا فندم أومر أي خدمة.

تداري قفاك وتقعد على الكرسي بحذر.

- والله أنا كنت جيت لحضرتك قبل كده عشان أمضى الورقة دي.

- طيب يا سيدي تحت أمرك بس كده.. مممم بس للأسـف حـضرتك الموظف المسئول مش موجود طلع مأمورية مستعجلة أسبوع.

- طب لو سمحت مفيش حد يمضيها مكانه.

- للأسـف يـا باشـا كـان بـودي والله بـس الأسـتاذ فـاروق تخصـصه نـادر جدًا ودي قـوانين مـا نعرفش نفتـي فيهـا وللأسـف مفيش حد مكانـه، شـرفنا الأسبوع الجـاي إن شاء الله تنورنـا وتـشرب معانـا الشاي ويكون وصل يمضيهالك....... (كسبنا صلاة النبي أحسن)

..

(قبل ٢٥ يناير)..

لم يكن أحدا في مصر يشاهد التليفزيون المصري المملوك للدولـة "ماسبيرو" والقليل منـا يتذكر أرقام قنواته في الريموت كنترول..

(بعد ٢٥ يناير)..

أصـبح التليفزيـون المـصري المحـرض الأول والأخيـر والمـتهم الوحيد في إفساد العقول المصرية وتشويه الثورة والثوار.

.. سبحان الخالق يحيي العظام وهى رميم.

..

(قبل ٢٥ يناير)..

أعضاء حركة شباب (٦ إبريل) كانوا من أشد وأشرس جبهات المعارضة في الشارع المصري وقادوا مظاهرات سلمية وغير سلمية في إضرابات عمال المحلة ٢٠٠٨ وغيرها ولم يُقتل أو يصاب منهم أحد..

(بعد ٢٥ يناير)..

لا تزال حركة شباب (٦ إبريل) المحرك الرئيسي للمظاهرات واستشهد وأصيب ويُتم الكثيرون وأعضاء الحركة لم يخدش منهم أحد.

.. (ضد الكسر وضد النار .. ضد الحشرة والصرصار)

..

(قبل ٢٥ يناير)..

كان من الممكن أن تقف بسيارتك أو بوسيلة مواصلاتك بالساعات بسبب غلق الطريق لمرور موكب مسئول أو وزير ولا يستغرق الأمر بعد تكبدك العناء أكثر من (فووووو) ثواني ويمر الموكب وترقص فرحًا لفك أسرك وإطلاق سراحك..

(بعد ٢٥ يناير)..

الطريق مغلق تمامًا سيارتك مخبوطة وسيلة مواصلاتك محروقة تتعطل بالأيام لغلق الطريق لإضراب عمال شركة (كوكو) للفراخ

المسلوقة.. والطريق الفرعي مغلق أيضًا لاعتصام عمال أي مصلحة حكومية ضد الوزير.
.. (يبقا الحل نقيل جميعهم ونلغى منصب الوزير
طالما هما السبب في العطلة دي) ..

..

(قبل ٢٥ يناير)..
كان المفتاح السري الذي تستخدمه الحكومة لإلصاق التهم المستعصية وتقفيل القضية تقيد ضد مجهول أو يجيبوا أي شاب مسلول ومبلول ويرموه في غرفة صغيرة للجرائد والصحف ويطلون علينا بتصريح أن المتهم مختل عقليًا حتى تشعر أن نصف الشعب المصري مختل عقليًا والباقي يشاور نفسه من اللي كان بيسمعه
(بعد ٢٥ يناير)..
مازال المفتاح السري معلق في رقبة أي مسئول حكومي (بدوبارة) لحل المشاكل المستعصية مع تغيير المسميات من مختلين عقليًا إلى مجموعة من المندسين والفلول وبعض الأيادي الخفية.
.. (امتى هنعرف الجاني ؟؟) ..

..

(قبل ٢٥ يناير)..
صفحات أخبار الحوادث كنا نقرأ فيها يوميًا أخبار مثل: تمكنت مباحث القاهرة من القبض على تشكيل عصابي خطير.. قامت قوات الشرطة بمداهمة وكر عصابي بقيادة اللواء فلان.

(بعد ٢٥ يناير)..

صفحات أخبار الحوادث.. تمكن مجموعة من البلطجية بقيادة حمادة انتخة وإبراهيم البقرة بمحاصرة كمين شرطة واحتجاز المقدم فلان.. قامت مجموعة من مسجلين الخطر بالهجوم على قسم شرطة اليوم واحتجاز جميع العاملين به بالداخل.

..

(قبل ٢٥ يناير)..

محمد كان يشارك مينا في التجارة والتعليم والجيرة والأكل من طبق واحد، ومينا كان له مطالب وحقوق وعليه واجبات مثل محمد بالضبط.. ومحمد كان مطنش ويريد للأمور أن تسير (حبي) دون قوانين ودون قيد.. ومع كل هذا الحب والود والإخاء كانت تحدث المشاكل.. مصارين البطن بتتخانق برضو.. وقامت الحكومة المصرية السابقة بتقديم مبادرة (بيت العيلة) وكأننا كنا أغراب ولسنا مصريين وبالفعل عيلة.. واستمرت المشاكل دون حلول جذرية يرتضى بها محمد ومينا..

(بعد ٢٥ يناير)..

محمد فض الشركة مع مينا.. ومحمد قطع ودن مينا.. ومينا ومحمد قتلوا بعض.. والحكومة المصرية الجديدة ودن من طين والأخرى من عجين تاركين لب المشكلة دون حلول ثم قامت بمبادرة (بيت العيلة).

.. ببيه تاني !!!

(قبل ٢٥ يناير)..

كان طريق الحزب الوطني للفوز بالانتخابات بطريقة شرعية توزيع السلع الغذائية من زيت وسكر وأرز وخلافه على الناخبين.. سبوبه ورزق الغلابة.

(بعد ٢٥ يناير)..

الجماعات الإسلامية تعرف طريقها إلى المجلس أيضًا..

..

(قبل ٢٥ يناير)..

عند افتتاح أي مقر منشاه عامة أو مصلحة حكومية أو مشروع جديد كان يكتب على رخامة الافتتاح (في عهد السيد رئيس الجمهورية) وفى (عهد السيد وزير...).

(بعد ٢٥ يناير)..

وبعد إسقاط النظام ولم يعد لدينا رئيس تم شطب الاسم من فوق جميع الرخام على المنشآت والمصالح والبعض قام بتغييرها، وفي إحدى المحافظات بعد الثورة وأثناء افتتاح حديقة جديدة قام السيد المحافظ برفع الستار عن (الرخامة) ومكتوب عليها (في عهد السيد المشير رئيس المجلس العسكري).

.. لم يكن ناقص غير إنه يفتح قوس ويدرج أسماء جميع أعضاء المجلس.. واقفل القوس.

..

ومازلت أحدث نفسي متسائلاً حتى هذه اللحظة ما الفرق بين مصر قبل ٢٥ يناير وما بعدها مادمنا نحن كمصريين لازلنا على حالنا وتفكيرنا ومعتقداتنا دون تغيير..

وسلملي على ثورة التغيير..

عهد الإنشكاح

السيدات والسادة: يصل الآن السيد رئيس الجمهورية للقاعة الرئيسية.. تاخ تاخ بوم.. السلام الوطني.. سلام سلاح.. سلام والسلام ..

وقفت الدنيا على حيلها ولم تقعد.. وصول السيد رئيس الجمهورية لمجلس الشعب، لقاعة مؤتمرات، لزيارة ميدانية، لنهائي ماتش كرة قدم، لمحطة صرف صحي.. خبر يتداول في جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ويحتل صدارة صفحاتها وتقاريرها الأولى..

رئيس جمهورية بقا، تحركات سيادته نشرات أخبار، تخيلات وشطحات سيادته دساتير وقوانين، أحلام سعادته أوامر.. ده كفاية إنه المواطن الوحيد في مصر الذي يمشي من غير بطاقة.

يعتلي سيادته المنصة.. سيداتي آنساتي سادتي تبدأ الآن كلمة السيد رئيس الجمهورية.. أيها المواطنون..

استني يا عم.. حيلك شوية إنت بتحكي في إيه ؟!.. نحن نعلم جيدًا هذا الحوار وتربينا وأصبحنا وأمسينا فيه ستين سنة.. بس خلاص "بخ" خلاص الحوار ده من زمان.. نحن في مصر ٢٠١١ يعني الثورة المصرية الثانية العظيمة وقدمنا فيها الكثير وخسارتنا

كانت شديدة من أجل أن ننتهي من هذا اللغط والعبط.. ويصبح رئيس جمهوريتنا مواطنًا عاديًا يخدم هذا الوطن ويؤدي واجبه دون تأليه ولا فرعنة ولا جاه وسلطان.

كنت أتمنى أنا ومن بعدي الكثيرون مثلي أن نصدق قولك هذا.. نُيقن بأن المفاهيم اتغيرت فعلاً وأن هذا العهد ولى ومضى.

ولكن أعزائي القراء وقطقوطاتي القارئات ويجعل كلامنا خفيف عليهم السادة النقاد، ماذا تفعلون لو كنتم مكاني..

طوينا بسواعدنا وقوة إرادتنا عهد قديم جثم على أنفاسنا كثيرًا، وبدأنا عهدًا جديدًا مليئًا بالحريات، عهد الديموقراطية والانفتاح ولكن إعلامنا أبى أن يمضي معنا في طريقنا وانسلخ بدوره وابتدع عهد جديد يبرطع فيه براحته ويخبط ويلوش يمين وشمال غير مبالي بمبادئ ولا قيم ولا أسس مهنية.. (عهد الإنشكاح)

في عهد الإنشكاح أصبح كل شيء مباح.. تتكلم في أعراض، تخون وتتهم كما يحلو لك.. تثور دائمًا وتتوتر على طول الخط دون مبرر.. تسب في فئة لحساب فئة أخرى ما يضرش على قول الكوميديان العظيم الراحل (فؤاد المهندس) في فيلم خمسة باب.. كله ماشي..

تنقل خبرًا يتصدر أولى أخبارك عن زيارة السيد رئيس الوزراء لمحل فول وطعمية.. تجري مقابلة هامة مع السيد الفلاني المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية في محل عصير قصب..

طب أنا راضي ذمتكم دي أخبار ومن هم هؤلاء الذين نتناقل أخبارهم الخفيفة، طب الأولانى كان رئيس جمهورية و(التعريض) في الأخبار لسيادته كان واجب وطني.. نفعل ما رفضناه مع هؤلاء ليه ؟! ونعيد الكره من جديد ليه ؟!.

كلما أمسك بالريموت كنترول مرغمًا اقلب بين قنوات التلفزيون كارهًا، أتنقل من المذيع الأمين والمعتز والشريف وأبو قصة وأم رجل وأم كتف وكله بيتكلم في كله.. أتذكر على الفور المثل الشعبي الشهير التي كانت جدتي تردده على مسامعي وأنا صغير.. (هبلة ومسكوها طبلة)..

ولكم أن تتخيلوا معي أيها السادة ماذا ستفعل الهبلة بالطبلة، هناك خياران لا ثالث لهما يا إما هتهبدك بالطبلة في دماغك وتجيب من الأخر.. يا إما عليك أن تتحمل الصداع والضجيج وتتسلح بالمسكنات وتعصيب الرأس وسد الأذن.

وفى كلتا الحالتين لا تلم غير نفسك فلا يلقى اللوم على الهبلة.. بل اللوم وكل اللوم على من استهبل مثلها وأعطاها الطبلة.

ومن المؤكد أن جميعنا لا يمكن أن نتحمل هذا الكم الرهيب من القنوات والبرامج، وبحسبة صغيرة سريعة إذا افترضنا أن جهاز (الريسيفر) في منزلك يحمل ٥٠٠ قناة متنوعة وتوقفت على كل قناة دقيقة واحدة دون أن تسمع محتواها.. إذن نحتاج أكثر من ست ساعات ونصف الساعة لمجرد التقليب فقط دون التوقف للمشاهدة فما بالك إذا قررنا أن نشاهد؛ سنترك عملنا وأشغالنا

وأولادنـا وأكلنــا وشــربنا وبــالطبع إخراجاتنــا؛ لمتابعـة بــرامج التلفزيون..

فبات من المحتم ولا يقبل الجدل في ظل هذه المنافسة الشرسة بعين ولب ووجدان المشاهد أن يكف عن التقليب في الريموت ويتوقف على قناة بعينها ومذيع واحد فمن يا ترى هذا المذيع الفذ الذي لديه القدرة على إيقافك ويسمر إصبعك وإلا لن يستحق أجره الذي يفوق العشرة ملايين إذا لم يجبرك على التوقف.. وليس ذلك فقط بل تزداد موهبته وفتاكة سيادته أن يجعلك تنتظر أيضًا وتسف شوية إعلانات مايعة بمزاجك ع الماشي من أجل عيون الإعلامي اللامع الحبيب..

فكيف يحدث هذا..

اسمحوا لي أن أحكي أنا، ده أنا من زمان شايل في نفسي وساكت.. إعلامنا المصري الفذ يعلم جيدًا عن طريق الدراسة والفحص والتفحيص والتحميص ما يستهوى الشعب المصري وما يستوقف المشاهد المصري.. خد عندك يا سيدي الفاضل.

.. أولها (السكس) عدم اللامؤاخذة، فنرى المذيعة من دول ماكياج أخر حاجة عيون كحيلة شعر ولا السدائل الذهبية، على سمانة رجل مبقلظة وسيقان خمرية مكلبظة خرطها خراط البنات وادالج مات.. لا تخلي النائم نائم.. ولا الواقف واقف، والتي لا تملك السيقان المخروطة تستبدلها بكتف عريان أو بصدر نافر، فالإمكانيات كثيرة ومتوفرة الحمد لله.

هذا بالنسبة للمذيعات.. أما بالنسبة للسادة المذيعين الذين لا يمكنهم الكشف عن سيقان الماعز المغطاة بالشعر.. هيعملوا إيه ؟

حدة المنافسة تحكم ولا يمكن التنازل عن الشهرة والملايين فلا مانع أبدًا من استخدام كلمتين سباب وقلة أدب من اللي قلبك يحبهم.. على نكتة سافلة تسمر أصابعك على (الريموت كنترول) يا إما الاستعانة بأصحاب الإمكانيات من الفنانات وسؤالهن كام سؤال سُخن يطري القعدة.. وكله جائز من أجل عيون السيد المشاهد.

.. أما ثاني ما يستهوي الشعب المصري وبشدة الخناقات وفضول المعرفة.. مين قتل مين ؟!.. كابتن هو كل ودانها ولا هي اللي جابت كرشه الأول.. ويكفيك نظرة على الشارع لترى كيف تبدأ خناقة بين طرفين وفجأة تتوقف الشوارع والطرق وتتعطل حركة المرور لمشاهدة هذا الحدث الشيق.

هل يمر إعلامنا الفتك على هذه العادة مرور الكرام ؟!!

عشم إبليس في الجنة.. فكم من مرة وأنت تجوب بين القنوات فجأة تري ضيف يعتلى منضدة الأستوديو ويرفع الكرسي ويقذفه على الضيف الأخر..

ضيفان يكيلان لبعض السباب والاتهامات واللكمات وأنت سعيد بالمشاهدة بالرغم من أنك لا تسمع غير يا ابن التيييت.. أهو أنت اللي ستين ابن تييت..

مداخلـة هاتفيـة بين المـذيع وأحـد المـسئولين وهاتـك يـا اتـهامـات وشتائم للـصبح ويـستمر المـذيع فـي مجاراتـه حتـى يأتيـه صـوت المخرج.. كفايـة كـده عملنـا مـشاهدة زي الفل.. نأسـف الاتـصال انقطع وسنحاول الاتـصال بـه مرة أخرى لنكمل وصلة الردح في حلقة قادمة بإذن الله..

.. أما السمة الثالثة الذي يلعب على وترها ببراعة عازف محتـرف إعلامنـا المـصري اليـوم لا أجـد لوصـفها أبلـغ مـن قـول الـشاعر العظيم "أحمد شوقي" فـي نـص مـسرحية (مـصرع كليوبـاترا).. واصفًا حال الشعب المصري..

أثر البهتان فيه وأنطوي الزور عليه

يا له من ببغاء عقله في أذنيه

ولا أنجـرف مـع التيـار الـذي يلـتمس للـشعب المـصري العـذر فـي تصديق كل ما يبلغ مسامعه دون التفكير فيه فهو شعب فقد الحرية والهوية لفترات طويلة ويجب أن يستعيد وعيـه وتفكيره ومنطقـه بالتدريج ليس بين ليلة وضحاها.

يـا راجـل قـول كـلام غيـر ده.. لقـد آثـرت أن أبـدأ ببيـت شـعر قـديم وعُدت بك لعهد الفراعنـة.. فألا يكفيك أكثر من ألفـي سـنة للـتخلص من هذه العادة ؟!!!

فـي الغـرب والـدول التـي سـبقتنا لا يقتنـع شـعوبها بـالخبر الملقـى عليهم إلا مصحوبًا بمصادر معلومة وإحصائيات موثقة هذا قبل أن يفكر ويتعقل بعد ذلك.. وفى الأخر يا يصدق يا ميصدقش ..

أما إعلامنا المصري فيكفيك للتصديق أن تكون أولاً تحب هذا المذيع ليصبح كلامه لا يقبل الشك والجدال حتى إذا ناقشك فيه أحد يجوز أن تخرج زمارة رقبته وتعطيها لأبن أختك العفريت يلعب بيها فضلاً من أن يهاجم هذا الإعلامي المحترم.

هذا غير المصادر الهلامية المائعة التي تسبق الخبر.. خد عندك مثال عليها..

- صرح مصدر مسئول..

من هو هذا المصدر؟ اللي ميتسماش.. وما مدى مسئوليته عن الحدث.

- يقول شاهد عيان..

ماذا يعني شاهد عيان؟ ومن الذي يؤكد إذا كان حاضر بالفعل أم شاهد ما شفش حاجة؟

- أفادت مصادرنا المطلعة.. شرح اللي قبله

ونحن نصدق وننقاد دون أن يرغمنا أحد.. ورحماك ربي من الجرم الذي قد نقع فيه بناءً على مثل هذه التصريحات التي لا يحاسب عليها أحد.. باعتبارها حرية رأي وتعبير، مع العلم أن الإعلامي ليس له رأي فهو لابد أن يكون طرفاً محايداً ينقل الخبر بمصداقية وشفافية ويكون مسئولاً مسئولية كاملة لا تقبل الشك عن صحة هذه الأخبار ويتحمل ناقليها المسئولية كاملة أمام الشعب..

والشيء بالشيء يُذكر طالما مازلنا نتحدث على الإعلام لاحظت كثيرًا هذه الأيام كلمة جديدة أصبحت مفتاحًا وكلمة السر لأي سباب واتهامات دون مسائلة أطلقها في الأول وعيش حياتك بعدها..

كلمة (مع احترامي الكامل لسيادتك).. إنت ابن كلب.. وكيت وكيت.. وتيت.. وطاخ طيخ.. وأي بطيخ

أين هو الاحترام إذن بعد سيل الاتهامات والافتراءات هذه.. ولكن هذا هو الجديد وفن التثبيت.

لا أرى فارقا كبيرًا بين الآن والسابق.. قديمًا كان النظام وأجهزته الأمنية يملكون "قفانا"... حاليًا الإعلام يملك عقولنا و"آذاننا"... خذوا قفانا واتركوا لنا عقولنا لنحيا ..

نحتاج إعادة صياغة لإعلامنا المصري الذي طالما تغنينا بريادته واستمتعنا وتعلمنا من كثير من رواده المحترمين الذين كنا ومازلنا نكن لهم كل الاحترام والتقدير، والرقابة لن تأتي غير منا نحن كمصريين نعي جيدًا دورنا ومسئوليتنا تجاه هذا الوطن الذي يحتضننا ويظلل علينا، ونختار من نتسلم منه الكلمة ومن نلفظه خارجًا ونشد عليه (السيفون).. ونضع جميعنا نهاية لهذا العهد الكاذب (عهد الإنشكاح)..

ولا إيه.. ؟ !!

المعجم الفشيخ

الصراحة بقا أنا تعبت.. ودماغي بدأت تأكلني من كثرة ما بسمع وبشوف من شباب اليوم.. لا تغضبوا مني إذا كنت سأتحامل عليكم قليلاً.. ولكنكم زاد منكم وأفاض الكثير في هذه الحكاية.. لغتنا مش ناقصة (عوء) وعلاقة الكثير منا بها تنتهي عند حد الإملاء، ويا ريت كمان بنتملى صح..

- صباح الخير يا فلان

- يا صباح اللي بتغني..

يا رخامتك يا أخي.. جميعنا نعلم أن صباح الشحرورة بتغني ونعلم زيادة على ذلك أنها كانت تمثل أيضًا.. رقاصة وبترقص.. ثانيًا ما هو دخل الصباح بالغناء، أنا لا أعترض على رغبة الشباب الجارفة للتغيير والابتكار وابتداع مصطلحات وكلمات جديدة تُعبر عن جموحهم وانطلاقهم.. بس يكون كلام مفهوم.

وما ذنب الآباء اليوم عندما يجلس أحدهم جلسة عائلية ودوده مع ابنه الشاب الشبيه بالبرص الأصفهاني الذي لا يراه في البيت إلا ساعة الأكل والحمام ولا يسمع له صوت إلا بالجعير والنعير والاعتراض الدائم.. ويحاول أن يتروشن يا عيني كمحاولة مضنية للتقرب من دماغ وفكر أبنائه، يتنحنح ويدخل الغرفة ويستجلب أطراف الود والحنية..

- ها أخبارك إيه يا تامورة والدنيا عاملة معاك إيه النهاردة ؟
- ولا حاجة زي ما إنت شايف الأبلتين لادع في دهاليز الحياة..
ولك أن تتخيل مدي الإزبهلال على وجه هذا الأب المسكين البادية من فتحة فمه ومدى جهله بفلسفة ابنه العميقة المعبرة المختصرة.. نصيحة خذها من مجرب.. ليس هناك مفر لحفظ باقي ماء وجهك غير إنك تصطنع الفهم وتشد نفس عميق تعقبه بتنهيدة وتهز رأسك وتقول له بكل حزم وثقة :
- تمام يا حبيبي إتجدعن وشد حيلك ربنا معاك.

أكثر من ذلك بكلمة واحدة ستنكشف حيلتك وسيفتضح أمرك بعدم فهمك.. عُد أدراجك كما كنت وأكظم غيظك وسيطر على نزعتك الأبوية بفقعه قلم على أم عينه وأغلق الباب..
وإذا كنت من المهتمين أمثالي بمعرفة هذه اللغة الجديدة لكي لا يفوتك قطار التطور والحداثة وتُتهم بأنك دَقة قديمة أدخل على الإنترنت وابحث عن قاموس الروشنة.
وحتى أوفر عليكم عناء البحث وحرقة الدم لأن حالي من حالكم والحمد لله فقد رزقني الله تعالي طفل جميل لم يبلغ الرابعة من ربيع عمره ولكنه إيه جني.. وبما إنني قررت التسلح مبكرًا بكل وسائل المعرفة التربوية فقد قررت أن أبحث وأتعلم وأتفحص وأتمخمط في هذه اللغة وأجتهد في تفسيرها احترازيًا حتى لا أضطر للوقوف في مثل هذا الموقف مستقبلاً، لذا أقدم لكم أعزائي القراء والآباء حديثي العهد منهم خاصة.. (المعجم الفشيخ) ومتوفر أيضًا بالأسواق باللغتين (عربي - فشيخ) و(فشيخ - عربي).

ولأن الشيء بالشيء يذكر فأثناء البحث والتفحيص تعثرت في بعض الكلمات الدارجة من لغتنا العامية نتداولها على ألسنتنا كل يوم وفى حياتنا العادية ولها معنى فصيح، فأرجو السماح لي أعزائي بعرض بعضها على سبيل المثال وليس الحصر، وأولها كلمة..

- (العِتة)

نقول في العامية: الهدوم أكلتها العِتة.. أي أضرت العِتة بجودة الملابس وأحدثت فيها ثقوبًا، وفى القاموس (العُثة) سوسة تلحس الصوف.

- (أَرُوبة)

نقول في العامية: الولية أم محمود دي مراه أروبة.. أي ذات دهاء وخبث، وفى القاموس (الإرب) الدهاء والمكر والخُبث

- (بَح)

نقول في العامية: خلاص بقا يا حبيبي الشيكولاتة بَح خلاص ما تخنوقنيش وغور من وشي.. أي نفاذ الشيء وفنائه بالإضافة لنفاذ الصبر وهى للأطفال خاصة، وفى القاموس بحباح مبنية على الكسر كلمة تنبئ عن نفاذ الشيء وفنائه.

- (لَبَدَ)

نقول في العامية : الواد حمادة لَبَدَ جنب البنت معدش قام.. أي لزم المكان ولزق فيه، وفى القاموس (لَبَدَ) أقام ولزم المكان وتلبدت الغيوم أي اجتمعت متكاثفة.

وهكذا أعزائي نجد أن لغتنا العربية ملينة وعامرة بالمعاني والمترادفات الجميلة... أما ما هو آت في لغة الروشنة الفشيخة مزيج غريب بين العربي والهندي ولغة كونية أخرى غير معلومة حتى الآن ولكن ليس علينا غير أن نحاول بالتجربة والاجتهاد أن نسبر غور تلك اللغة ونفكك طلاسمها وتراكيبها التي غلبت الهيلوغريفية..

لنبدأ على بركة الله..

- (سِيس)

يقولون : إنت عيل سيس.. أي عيل هفأ وطري، وفى المعجم الفشيخ.. (السيس) تُنسب للفأر السيسي الأبيض الكيوت بتاع المعامل، أو الحصان السيسي المهجن وراثيًا على كلب لولو.. وتطلق على الشاب دون البنت للدلالة على ضعف شخصيته وقلة حيلته.

- (فَشِيخ)

يقولون : الامتحان ده كان فشيخ طحن أو المحاضرة النهاردة كانت فشيخة.. أي شديد الصعوبة فُحت، وفى المعجم.. (الفشيخ) أصلها كلمة فشخ.. أي الفتح بصعوبة تكاد تصل لحد الكسر ويُقال فشخ الباب فشخًا شديدًا للدلالة على العنف وصعوبة الفتح.

- (حمادة بالجنزبيل)

يقولون: أي كلام تانى يبقا حمادة بالجنزبيل.. أي أن الكلام الآخر ليس له داعي.. ولا يوجد لها أصل في المعجم ويسأل عن معناها الأخ الفنان "مكي"، مع الاعتذار لحمادة..

- (خُوبوق)

يقولون : إنت باين عليك عيل خُوبوق.. أي شاب يطلق من فمه أي كلام والسلام، وفى المعجم.. أصلها كلمة (خَبوق) وهى كلمة تتكون من شقين الأول حرف الخاء اختصار لكلمة الخَراء , والبُوق هو الفم أي الشاب الذي يَقطر من فمه الخَراء.

- (فَاكِس)

يقولون.. الحوار ده فاكس – فاكسان أي الموضوع الذين يتكلمون فيه فاشل، وفى المعجم.. (الفكسَنة) من القسو والقسوة هي الشيء المتناهي الصِغر وتم تحويلها في اللغة الهندية إلى القسونة.. ثم في اللغة الشبابية المصرية إلى فكسنة..

- (بيضان)

يقولون: الشاب ده شبه البيضان أو يا بيضان التنين لتعظيم المعنى، ولن أقول معناها احترامًا لقرائي الأعزاء، ورجاء خاص إلى أخوتي الشباب الصغار بعدم تداول هذه الكلمة لقلة أدبها..

- (مِستكانيَس)

يقولون: أنا كده مستكانيس على الأخر أو أنا مِستكنيسة قوي منك يا حمادة.. أي أنا سعيد جدًا ومبسوط منك، وفى المعجم: (الكَنيسة) لا يوجد لها أصل في اللغة ولكن هناك بعض الروايات أنه كان في مصر القديمة شاب يُدعى (أنص) كان يجلس دائمًا بملابسه الرثة وهينته البالية وضارب الرجل العرجة على المكسورة وينفث دخان سبارسه بألاطة دائمًا وكان يُضرب به المثل في الألاطة والأنتخة فيقولون أنت تشبه أنص أو أنا سعيد ومرتاح كـ(أنص) وحورتها بنت دِلعة من إياهم لدغة في الصاد إلى س (أنيس) ومن يومها وأصبح الإستكنياس عادة للشباب المصري بعد تخرجه من الجامعة ورائده (أنّص)..

- (شقلطوا)

يقولون: فلانة شقلطت فلان.. أي فلانة فرقعته وأعطته الصابونة اللوكس.. وفى المعجم (الشقلطة) هي (الشقلبة) الناتجة عن شلوط متين ونقول فلانة فقعت فلانًا شلوطًا قويًا شقلبه على وشه أي شَقلطته.. اللهم عافينا من شر الشقلطة ولا تكتبها على أي شاب قادر يا كريم..

- (أُوزي)

يقولون.. البنت دي أوزى - أي البنت قليلة الحجم صغيرة الصدر، وفى المعجم .. (الأزوزة) هي البالونة الصغيرة التي تُصنع للأطفال الصغار من بواقي البالونة بعد ليزقزقون بها بأسنانهم..

- (براشوت)

يقولون: الواد كيمو عيل براشوت.. أي يهبط عليك بدون سابق إنذار ويأكل ويشرب ويسَجر على قفا أي زبون، في المعجم.. (البراشوت) كلمة إنجليزية تعني مظلة الهبوط..

- (متشفرة)

يقولون: البنت دي متشفرة والكارت بتاعها مع فلان.. أي متظبطة مع شاب صديقها وغير قابلة للتظبيط، وفى المعجم هي كلمة أطلقها شباب الستالايت من محبي القمر الأوروبي المُشفر الغير قابل للفتح إلا بكارت مسبوق الدفع..

- (سلعوة)

يقولون: البنت دي شبه السلعوة.. أي غير متناسقة القوام، وفي المعجم.. السلعوة حيوان مفترس غريب توصل العلماء حديثا بأنه قد يكون ناتج تزاوج كلب بلدي مع كلبة بحر ويرتدي (بيبيونة) زرقاء.. وننصح بعدم التعامل معه إلا بعد استشارة (ذكي) بطل إعلانات شركة المحمول..

- (نِتفة)

يقولون: البنت دي النِتفة اللي في الشلة.. أي بنت فرز أول شمعة بيضاء، وفى المعجم.. (نتف) هو الاقتلاع من الجذر ونقول هذه الفتاة منتوفة أي استخدمت الـ (sweet) مع تحيات أم حلاوة..

- (إنجز بالوينجز)

يقولون: عايز تقضي المصلحة لازم تنجز بالوينجز.. أي لابد من الإبراز والتسليك لقضاء المصالح، وفى المعجم الوينجز كانت نوع سجائر إنجليزي قديم وتستخدم لقضاء المصالح في الدواوين الحكومية والمرور وإزالة المخالفات المرورية..

- (حطيت إيدى على البلف)

يقولون: بس خلاص أنا كده حطيت إيدي على البلف.. أي وصلت لأساس الموضوع، وفى المعجم (البلف) هو مخرج ومدخل الهواء في فردة الكاوتش، ومسكت البلف أي وضعت يدي على خرم الهواء وتوصلت لأساس التنفيس..

- (بهيظنا الفهايص)

يقولون: ده إحنا اللي بهيظنا الفهايص.. أي جملة يطلقها قائد شلة المزاج بعد أن يتمكن من تظبيط مزاج باقي الشلة ويبهيظ الدنيا، وفى المعجم.. كلمة بدون أيّ أصل؛ إنت هتاخد على كلام مساطيل..

- (أبو الغضب)

يقولون: الواد ده داخل علينا شبه أبو الغضب.. أي شديد الغضب ويتملكه الغيظ، وفى المعجم.. أبو الغضب كان شخصية كرتونية شريرة في مسلسل كارتون الأطفال (مازينجر)..

......

وفي النهاية أحب أقولكم إن المعجم الفشيخ من نسخ خيال المؤلف وليس له أي محل من الإعراب ولا أساس من الصحة، والتمس كل العذر من علماء اللغة ولكني أتحدى بتلك اللغة المجمع اللغوي بأكمله أن يصل لأساس كلمة واحدة مما ذكرته آنفًا.. ولكني آثرت أن أكتب ذلك عسى أن يمتنع البعض عن استخدام هذه اللغة.. أو ليكون سلاحًا للمعرفة تجابه به المواقف، ولكِ خاصة عزيزتي القارئة إذا وقعتِ في الجامعة أو في المدرسة في واحد من أصحابنا تبقي فاهمة حواراته ويكون المعجم الفشيخ مرجعك الأساسي ومصدرك الرئيسي للتعامل مع الشاب "السيس".. فإذا قال لكِ مثلاً..

- النهاردة أنا قابلت الواد "هاني" وقعد يحور في أي هتش.. ده طلع واد (خوبوق)..

أول حاجة تفعلينها وقت مقابلة الأخ " هانى " تمدي أيدك على الفور في شنطة يدك وتطلعي منديل (كلينيكس) تناولينه له وتقولي له بكل ثقة.

- طب امسح بُقك...

يا صباح الفَزولة

السبت ٢٤/٩/٢٠١١

في البداية قبل أن أكتب أي جملة.. واحد هيقفش في العنوان ويطلع يقولي إيه الفزولة دي على الصبح هو إحنا ناقصينك.

أقولها لك بكل بساطة..

والله ما أنا عارف.. ولكن صدقني عندما أروي ما حدث لي بالتفصيل ستعرف بالتأكيد ما هو معنى (الفزولة)..

شوف يا بيه، أنا صحيت الصبح، طرقعت ظهري وطرقعت رقبتي ونزلت رجلي من على السرير أتحسس بأصابع ناعسة على السيراميك البارد كالثلج بحثًا عن (الشبشب) الهارب، والحمد لله لقيته.. بس هو أنا بحسس ليه ؟!.. هو أنا اتعميت ولا الدنيا اللي ضلمة..

هاجس غريب يسيطر على تفكيري منذ صغري أنني سأقوم يومًا من نومي فاقد البصر - اللهم عافينا -.. بس طلعت سليمة لأن (التكييف) كمان فاصل، فهمت على الفور إن الكهرباء مقطوعة..

وبما أنه ليس من عادتي صباحًا أن أفهم أو استوعب أي شيء وأنا لسه صاحي.. البعض منكم يعلم هذه الحالة جيدًا، أن تشعر

بأنك معلق في اللامكان واللازمان بين الواقع والحلم وتهوي بسرعة شديدة نحو الواقع لحد ما تنكفي على وشك وأنت ماشي تتحسس طريقك إلى الحمام، تعرف وقتها أنك هبطت هبوطًا اضطراريًا على أرض الواقع المبلولة..

يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم على الصبح..

نهايته.. دخلت الحمام أفتح الحنفية.. صباحه أشطة.. لا يوجد مياه، والسبب أن المياه لا تصعد للأدوار العليا إلا (بالموتور)، والموتور عايز كهرباء.. والكهرباء مقطوعة..

رفعت سماعة التليفون وطلبت رقم أعطال شركة الكهرباء.. الحرارة مقطوعة..

أسمع الآن نفس الشخص الذي يزاولني ع الصبح يقول في سره بتهكم وحرارة التليفون مقطوعة من الكهرباء برضو.. يا سيدي سيبنى على الصبح أبوس إيدك وحل عني الله لا يسيئك.. إنه فقط حظي العاثر فشركة التليفونات قررت أن تتضامن مع شركة الكهرباء عشان يطلعوا عين أهلي أنا..

نهايته.. مسكت الموبايل وطلبت أعطال شركة الكهرباء، التليفون مشغول.. ساعة تليها الثانية نفس الحالة.

لا يوجد مفر، ارتديت ملابسي في عجالة من أمري ولبخة على عيني وركبت سيارتي وذهبت إلى شركة الكهرباء.. رددت البصر بين الشبابيك الكثير بحثًا عن شباك الأعطال حتى وجدته.

السيد موظف الأعطال حاجة كده ما شاء الله أقرانه جميعهم انقرضوا من زماااااان وتبقى هو.. أخر أنواع (الرابتوصور) على الأرض، نظرت لباب الغرفة الصغير.. يا سبحان الله كيف دخل هذا الكائن الفضائي إلى هذه الغرفة المثلثة التي لا تتعدى مساحتها متر في متر ونص بالطول، في الغالب يا إما هو كان موجود وتم بناء الغرفة عليه، وإما كان صغيرًا وقت ما دخل الغرفة ولم يخرج منها وسندوتشات الفول والجرجير والبصل بتاعة كل يوم الصبح هي من فعلت به ذلك.. لا أعلم ما سبب انشغالي الآن بتاريخ صاحبنا ولا تطوره الجيني..

إذن دبرني إنت يا وزير فأنا أريد أن أعلم كيف سأدخل عليه.. اللي إيده في الميه مش زي اللي إيده هتبقا في فم صاحبنا خلال لحظات..

نهايته..

- صباح الخير

دون أن يعيرني بالا..

- صباح النور.. أتفضل معانا يا أستاذ

الحمد لله طلع من الفصيلة الأليفة.. سحبت يدي من على الطرف الشباك خوفا من أن تبدو له أصابعي شبه (صوابع زينب) ويحلي بيها بعد (جراية) سندوتشات الفول التي ينقض عليها ..

- شكرًا بالهنا والشفا.. والله حضرتك الكهرباء عندي في المنطقة مقطوعة من الصبح..

- ماشي يا باشا متشكرين ما إحنا عارفين ماكنش له لزوم تيجي بنفسك تبلغنا إحنا عارفين شغلنا كويس .

استشعر من نبره صوته في أخر الكلام أنه غضب، والطبيعي لأي بني أدم بيفهم أن يلم نفسه ويأخذ بعضه ويمشي، بس أنا من اللي شفته ع الصبح يخليني أتهور..

- أولاً حضرتك أنا مش جاي عشان أبلغ حضرتك، أنا قعدت ساعتين اتصل على التليفون مشغول، ثانيًا أنا جاي عشان ترجعوا الكهرباء

- ماشي يا سيدي، شوف حضرتك بقا، أولاً إنت متزعقش هنا، ثانيًا التليفون عطلان، ثالثًا إحنا عارفين إن الكهربا مقطوعة الكابلات قديمة وفرقعت وعمال الصيانة راحو من الصبح يصلحوها.

الطبيعي لو أنت مكاني في هذا الموقف هتعمل إيه ؟!..

والله لو أنا في مصر قبل الثورة كنت هقف وأقوله انت متعرفش انت بتكلم مين ؟ فين مدير المخروبة دي..

وكان هيكش وينتفض ويكسر الغرفة اللي قاعد فيها دي عشان يخرج لي ويشوف المشكلة فين ؟

أما اليوم .. في مصر بعد ٢٥ يناير فمن حقي كمواطن عادي بأن أطالب بأبسط حقوقي في تحسين أدنى خدمات المرافق العامة وأقول له.. أنا مواطن مصري و عايز أتلقى خدمة جيدة واعتقد ده حقي.

وبالتأكيد لن أجرؤ أن أتفوه بقول فين مديرك ؟!.. لأن غالبا يا هلاقيه مضروب ومتشيش، يا إما مخلوع ولم يأت من دعت والدته عليه ويستلم مكانه ، يا إما هلاقي إضراب قدام باب مكتبه ومحبوس من أسبوع..

هعمل إيه بس مجبر أخاك لا بطل.. مضطر اتهور.. أخذت نفس عميق

- طب بعد إذن حضرتك استحمل رزالتى قليلاً، الكهرباء كل يوم بتتقطع وكل يوم تقولوا العمال بتصلح طب ليه الخطوط متبقاش جديدة ده أنا في وسط البلد..

استر يا رب.. رمى عود الجرجير من إيده ونظر لي وتفتف في وجهي بقايا الفول والبصل..

- بص يا أستاذ إحنا زينا زيك بالظبط روح اشتكي لرئيس الجمهورية خليه يحلها لك إحنا عبد المأمور لما يبقا يدونا فلوس ويقولنا غيروا هنغير الخطوط..

ما هذا العبث الميري، هل تحتاج خطوط الكهرباء أيضًا لرئيس الجمهورية يحل مشكلتها.. وبعدين طب إحنا لسه قاعدين بدون رئيس جمهورية في انتظار الفرج، وأين رؤساء الأقسام والمديرين ووكلاء الوزارة ومساعدين الوزراء ومستشاريهم والوزراء أنفسهم ماذا يفعلون، إذا كان المفروض عليا كمواطن أرفع سماعة التليفون وأطلب قصر الرئاسة وأكلم السيد رئيس الجمهورية عشان أقوله حضرتك الكهرباء عندي مقطوعة..

بالقطع إذا كنا في بلد متحضر يقدر حقوق المواطن ويعلم جيدًا أنه مسئول عن عناء أي مواطن مصري في دولته بسبب اللامبالاة التي نواجهها ونستشعرها في كل خطوة، فلا يمكن لأي مواطن عادي اليوم أو مش عادي أن يقضي مصلحة يومية بسيطة إلا بمعاناة شديدة..

ولكني من أنصار الواقعية ولن أتجنى علي سيادته قبل أن يأتي، ومثلما أقولها دائمًا إن كل مواطن مصري محتاج رقيب حتى يقوم بدوره ويؤدي مسئولياته الواجبة عليه.. الغفير عايز رقيب.. الموظف عايز رقيب.. المدير عايز رقيب.. الوزير عايز رقيب.. رئيس الجمهورية يحتاج إلى رقيب، والأغرب بقا إن الرقيب نفسه محتاج رقيب عشان يراقب.

فمن هو الرقيب ؟!

ربنا سبحانه وتعالي لم يخلق الداء إلا وخلق له الدواء..
وهنا في مصر دائنا المزمن المعدي الفظيع هو الاستهتار واللامبالاة واستباحة حقوق الغير.. فخلق لنا الله سبحانه وتعالي دوائنا وهو الضمير القائم بدور الرقيب على نفوس وأهواء كل واحد فينا..

لن نحتاج غير أن نصحصح ضمائرنا حبتين.. دور سعادتك يا مواطن أن تتحمل مسئوليتك نحو المجتمع حتى تتلقى حقوقك من الآخرين..

كلنا عايشين في مركب واحدة إذا سرقت لوح منها أو حتى مسمار ستغرق بجميعنا.. وبالتأكيد إذا وقفت ساكنًا مترمخًا على السرقة والتخريب ستغرق معنا..

الذي يكسر إشارة مرور أو يسير عكس الاتجاه أو يقف صف تالت ورابع وساعات بالعرض اعتقادً منه بأنه بذلك فوق القانون أو هي دي الفهلوة الفريدة الذي نتمتع بها دون العالم، لابد أن تتجرع من نفس الكأس سيأتي اليوم وتتعطل في إشارة، أو لا قدر الله تنفرم تحت كاوتش سيارة واحد يفعل نفس فعلتك..

الحكاية ببساطة سلسلة طويلة يجب أن تكون مكتملة الحلقات متماسكة حتى نتمسك بها جميعنا..

نهايته..

الكهرباء مازالت مقطوعة.. وحرارة التليفون مقطوعة.. والمية مقطوعة.. وبطارية (اللاب توب) ثواني وتلحق بهم..

اقعدوا بالعافية..

شد الحبل

الخميس ١٨/ ٩/ ٢٠١١

شد الحبل..

كم مرة لعبت هذه اللعبة الشيقة، وكم استمتعت بها أيام الدراسة الجميلة، ومرمطت هدومك وانكفأت على وجهك في الفسحة.. وأكلت قلمين من والدتك بسبب قمصانك الممزقة المتسخة كل يوم..

أنا فعلت ذلك.. ويا كثر ما أخذت نصيبي من الضرب بالأقلام وشد الشعر وقرص اللغاليغ.

ولكن كل هذا يهون وسيواريه النسيان من أجل عيون البت "مها" أم رجلين حلوة التي كانت لا تفوت يومًا لمشاهدة المتباريين في المسابقة وتكبد الشباب العناء والمشقة ولهلبة اللغاليغ في مقابل نظرة.. كل واحد فيهم يرتدي ثوب "هركيليز" بعدما أصيب بالجفاف و البلهاريسا ليدعي القوة أمامها.

لكل من لم يلعب تلك اللعبة في صغره، أو شاهدها في (الفسحة).. ولكل من لم يتأمل في جمال وحلاوة سمانة رجلين "مها"..
اللعبة كانت في غاية البساطة... يجتمع فريقان على حبل غليظ، وكل فريق يمسك بطرف من طرفيه ويُعلق منديل صغير في

المنتصف فوق خط فاصل بين الفريقين، أو نقرة مياه قذرة راكدة حسب (ليفيل) المتباريين.. ويشرع كلا الفريقين في جذب الآخر بقوة.. والرابح من يساعده بأسه وقوة ذراعه بسحب الفريق الخاسر إلى الخط أو النقرة وحصوله على المنديل..

لا أدري لماذا تذكرت تلك الأيام فجأة وهذه اللعبة بالتحديد وأنا اتجول بإصبعي فوق أزرار الريموت كنترول وأتوقف ما بين الحين والآخر على أحد برامج (التوك شو) ومشاهدة نفس الوجوه على كل الشاشات وفى كل البرامج، والمصيبة إن الضيف هنا يجلس على كنبة في البرنامج مباشر وتراه أيضًا هو بعينه يتحدث في أخر مباشر أيضًا على الهواء في مداخلة تليفونية لا أدري هل يستغل الفاصل الإعلاني في المشاركة في قناة أخرى وأهو كله بحسابه وكأنهم اقسموا ألا يفارقوا حتى خيالنا..

نفذ إلى أعماقي هذا الإحساس البغيض وحزن قهار بأن مصر بيتلعب بيها (شد الحبل) ولكن على نطاق أوسع ومتنافسين أكثر.. والحبل طويل وغليظ.. و"مها" مش موجودة، وشعرت بأنني أنا المعلق من رقبتي في منتصف الحبل قائم بدور المنديل كارهًا مرغمًا على ذلك فأنا وكلي ثقة أنه لم يكن طموحي حين تخرجت من الجامعة أن أصبح منديلاً حتى ولو كان (كلينيكس) محدود الاستخدامات..

فإذا سمحتوا لي أن أمعن في هذا الصدد ونتخيل سويًا ونحن الآن نمر بمرحلة انتقالية حرجة وشديدة الصعوبة ولا يجدر بأحدنا

مهما بلغ تفكيره وسعه علمه من التكهن بمستقبل هذه المرحلة المتغيرة، والأحزاب والقوى السياسية المختلفة والأيادي الخارجية يتلعب بمصر (شد الحبل) والشعب البسيط الغلبان المترمخ الغير منحاز لأي صف ولا يربأ إلا لعيشة كريمة مستورة معلق من رقبته في المنتصف.. كالمناديل..

والهتاف الموحد لكل الفرق لاستجلاب القوة أثناء الجذب.. الشعب يريد.. وشد يا معلم..

والشعب فين ؟؟..

مربوط يا ولداه يزداد الجذب والشد علي رقبته أكثر.. فأكثر، ولسانه يدلدل ويطول وريقه يجري حتى يقارب على لحس الإسفلت.. يتمنى قبل الشنق أن تخرج من فاه بحبحه مخنوقة بأنه لا يريد..

والله العظيم لا يريد..

ويتمنى لو كان (عشماوي) بنفسه هو من يقوم بالشنق حتى يسأله السؤال المعهود.. نفسك في إيه قبل ما تموت ؟؟

ويا لها من كلمة آسره يتمنى المرء سماعها قبل الموت..

..الرغبة في أن يحقق ما يريد..

حوار مع مسئول بجبوحي

الجمعة ٢٠١١/٩/٣٠

هناك شخص تافه يتصل بك.. هناك شخص تافه يتص..

هذه رنة هاتفي المحمول، جعلني مزاجي العام هذه الأيام أضعها نغمة لكل من يتصل، مش عارف ليه ؟ المعذرة لكل من طلبني في ذلك اليوم، فقد غيرتها وجعلت هاتفي silent.. أريح.

المتصل تعيس الحظ كان صديقي "إبراهيم حوارات" الصحفي بجريدة (المزنوقة) الأسبوعية، جريدة تتمتع بشهرة واسعة وقراء أكثر فدائما تجد على صفحاتها المطرب السرسوعي (زانق) المطربة المهلبية في ركن الصفحة وهاتك يا اتهامات وتصريحات وشرشوحات لمجرد أن (المقصوفة) عملت ألبومين فرقعوا فاتهطلت في مخها و شعرت أنها أكثر نجومية من حضرته، لدرجة أنها اشترطت على مخرج الكليب (الدويتو) بأن تظهر هي بمايوه أربع قطع - فوق وتحت وشراب (فِيليه) وكوفية - بسبب أن ميعاد التصوير في الشتاء، أما النجم "السرسوعى" سيظهر بشورت هاواي تحت الركبة وصديري كات مخرم، بما لا يتناسب مطلقًا مع فورمة الساحل الجديدة والعناء الذي تكبده من أجل (تشقير) شعر صدره، وهذا تمييز فني واضح يحاسب عليه المنتج والمخرج والمشاهدين.. وأهو كله على (قفا) القارئ الغلبان.

ما ذكرته أنفًا مثال بسيط عن شكل منابرنا الإعلامية مع الاحتفاظ بقدر ضئيل من الاحترام والتقدير لبعض الصحف، وإن كان عددها لا يتعدى أصابع اليد الواحدة بعد بتر ثلاثة أصابع.

نعود لصديقنا "إبراهيم" واتصاله المفاجئ الذي يطلب مني فيه على استحياء أن أجري حوارًا صحفيًا مع أحد المسئولين الكبار بالمحافظة نظرًا لعدم قدرته على تفويت ميعاد الزيارة الأسبوعية فانزعجت بشدة وأنا أسأله بسذاجة عما إذا كان المسجون قريب له،ومتى حدث ذلك ؟ فأجابني ضاحكًا..

- لا يا راجل دى خطيبتي..

فازدادت دهشتي وغبائي أكثر وكتمت السؤال الذي يلح علي، وكيف دخلت خطيبته السجن وما زال متمسكًا بها ؟! خوفًا من إحراجه، اكتفيت بهمهمة خفيفة..

- ممم خير ؟!

- إنت عارف شغل المخاطيب بقا ويوم الجمعة المقدس عزومات ومحشيات وهمسات ولمسات و(زنقات) يوم ما يتفوتش.

لا أعلم حتى هذه اللحظة لماذا الإصرار الدائم على تسمية هذا اليوم بالزيارة.. ده حتى فال وحش لمستقبلهم..

فحاولت التملص منه بلباقة وصنعة لطافة مع أنني من طبعي والحمد لله ألا أرد طلبًا لصديق محتاج حتى إذا كنت أكثر احتياجًا منه مؤمنًا بمقولة كان يرددها أبي: يا بخت من كان الناس في حاجة له أفضل من أن يكون هو في احتياج للناس..

وبعد نقاشات وحوارات طويلة حاولت أن أشرح لـه وجهـه نظري بـأنني لست متخصصًا فـي الـصحافة وأنهـا مهنـة لا يجـدي فيهـا العبث ولها قدسيتها واحترامها وأني هاوي قراءة وكتابـة ولـست أكاديميًا، وكثير من هذا..

ولكن جاءت حجته مقنعة غير قابلة للجدل وأقنعتني سدادة رأيه بأن الحوار ده كان زمان النهاردة السباك بيكتب فـي الجرايد وأي حد ممكن يعمل فيها صحفي، ده غير أن معظم السادة المسئولين هذه الأيام يتمنون أن يتحدثوا لأي شخص في أي حاجة، المهم أن صورته تنزل جنب الحوار الفاكس اللي بيحكى فيه انشالله لو كان مكتوب على ورق تواليت.

في الميعاد المتفق عليه ركبت سيارتي واتجهت لمكان اللقاء وأنا أحاول أن أبحث فـي عقلـي عن أي تساؤلات تدور بـه لتصبح موضوع الحوار، فهو مسئول كبير في المحافظة وما أكثر مشاكل الحي التي نعانى منها من تكسير شوارع، مشاكل القمامة، بلاعات طافحة، كهرباء ومية راكبهم عفريت.. وغيرها كثيرة.

وبعد السلامات والتعارف وكوباية الشاي والسيجارتين وتناقشنا شوية في أحوال البلد.. بدأنا الحوار وأنا استرجع جميع الأسئلة المطروحة أمامي، وإذ بـي فجأة دون أن أعرف السبب أغلقت الأجندة في يدي وتذكرت توجيهات صديقي إبراهيم بان الموضوع يجب أن يكون.. قويًا.. سريعًا.. نفاذًا..

وأطلقت على مسامعه موضوع التحقيق.

ـ مفيش فيكي يا مصر كوبري إلا وتحته ريحة (بيبى)..

وكان هذا مانشيت الصفحة الأولى بجريدة المزنوقة الأسبوعية بالفونت الأحمر العريض.. واليكم نص الحوار:

.. ارتوت جدران وحوائط بلادنا بـ(البيبى)، لم يعد بمصر خرابة ولا مدخل عمارة ألا وتفوح منه رائحة الـ(البيبى) المحملة بالنشادر العضوي، أصبح الإنسان يزاحم الحيوان في تدخل سافر منه للسطو على ممتلكات الآخر، في كل ركن وعلى كل حيطة وتحت كل كوبري.. حتى نداء الطبيعة هذا لم يسلم الحيوان من أذية البني أدم فيه وإقلاق راحته.. ووقوفًا منا على أسباب انتشار هذه الظاهرة القذرة المعفنة وكيفية الحد منها كان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ الدكتور/ م. ن مسئول النظافة والتخطيط بالمحافظة..

ـ أستاذ.... ما رأي سيادتكم في انتشار ظاهرة سلبية تسيء للأنف قبل العين وهى كثرة (البيبى) أسفل الكباري وعلى جدران الممتلكات العامة والخاصة.

ـ والله هذه عادة سيئة جدًا نعاني منها منذ زمن بعيد وليست ظاهرة حديثة ولها جذور تاريخية عميقة ضاربة بأصولها في تكوين المجتمع المصري تسمى بظاهرة (الطرطرة) وكانت بدايتها في عهد الدولة الأيوبية حيث أن المماليك البحرية هم أول من مارس هذه العادة المشينة فأنت تعلم المماليك كانوا حراسًا وخدم في هذا الوقت وكان المملوك منهم وهو واقف خدمة على باب

القلعة أو في كشك الحراسة لا يستطيع ترك مناوبتـه ليفك حسرته فكان يضطر يصرف نفسه علـى أي حيطـة، وبعد أن تغير الحـال وأتينـا بالخدم ملوكًا علينـا وحكمت المماليك مصر أصبحت هذه العـادة سمة العصر ودشـنوا لهـا احتفـالاً وعيدًا سنويًا تقام فيـه الـولائم والعزومـات وتصب فيـه الكؤوس وتـرقص لهم الجواري ويـشربون حتـى الثمالـة ويخرجـون جميعهم علـى بكـرة أبـيهم (يطرطرون) في الشارع..

ومعلومة أحب أضيفها لقراء ومعجبين جريدتكم الموقرة الصاعدة الواعدة (المزنوقة) تؤكد صحة كلامي وكثير منهم لا يعلمها لمـاذا سمي (الظاهر بيبرس) بهذا الاسم ؟!..

- علـى حد علمـي أن الخلفـاء والسلاطين كـانوا يمنحـون نفسهم ألقابًـا مثـل النـاصـر والعاضـد والحـاكم بـأمر الله والمعتـصم بـالله وأعوذ بالله.. وهكذا.

- للأسـف معلوماتـك ضـعيفة جـدًا وسـطحية وده بـسبب التعلـيم الفاشل لتاريخ البلد دي في عهد النظام البائد دي دراسات وأبحـاث ضـيعنا فيهـا عمرنـا وكـانوا بيـدفنوها عشان جيلكم يبقـا سطحي وميعرفش حاجـة عن تاريخـة.. اسـمع منـي أنـا بقـا بيبـرس كـان يتغيب كثيرًا عن حراسته وقتمـا كان مملوكًا لأنـه كـان يعـاني من مرض التهاب البروستاتا فلمـا كانت الملكة شجرة الدر أو الأمير أقطاي يسأل عنه كان الخدم يقولون (الظاهر) بيعمل بيبيى.. ومـن هنا جاءت الشهرة وجاءت التسمية بالظاهر بيبرس.

- ياه يا دكتور هذه معلومات في غاية الأهمية والعمق منهم للهم كيف نامت ضمائرهم وهم يطمسون الحقائق بهذا الشكل، نشكركم على هذا الجهد الرائع في معرفة الأصول التاريخية لتلك الظاهرة اللعينة

- تحب أقولك كمان شجرة الدر كانت (بتطرطر) فين ؟!

- لا شكرًا يا فندم (طرطر) ألف خيرك الأفضل أن أقرأها في كتاب جديد يعيد النظر لتاريخنا وإصلاح وترميم ما أفسده الآخرون، أما الآن فأنا أحاول أن اعرف ما هي الخطوات التي تتخذها المحافظة لمحاولة الحد من هذه الظاهرة ؟

- في البداية ناشدنا مؤسسات المجتمع المدني لمساعدتنا في الحد من هذه الظاهرة بالتوعية والإرشاد وأطلقنا حملات إعلانية إرشادية في التلفزيون زي حملة (اللى يحب مصر ميطرطش عليها) وحملة (طرطر في بيتك) ده أولاً، وإن شاء الله بعد خطة التوعية سنتوجه للعمل بقانون (حظر التبول) تحت المناقشة والنظر حاليًا.

- معذرة يا دكتور إحنا كده بنمنع الناس من إنها تمارس حقها الطبيعي في الراحة، أعتقد من الأفضل أن يكون فيه حمامات عمومية نظيفة تليق بالمواطن المصري منتشرة في الشوارع وهناك موجود منه كبائن الكترونية تعمل بالعملة.

- لا اسمح لي هذا إسراف غير عادى في الإنفاق، عملة إيه يا سيدي الفاضل وعمال النظافة اللي بنقعدهم على الحمامات يقلبوا

اللي داخل واللي خارج ويستغلوا زنقته نعمل فيهم إيه؟ هي العملة هتنضف الزروطة اللي هتحصل، إحنا هنجيب ميزانيات منين للحمامات دي كلها الحكومة في حالة تقشف وترشيد استهلاك مؤقتا سنراعى في الخطة مرضى السكر والمصابين بالتبول اللاإرادي وسنقوم بحفر عدة حفر في أماكن متفرقة لحين بناء حمامات عمومية وتوفير الأيادي العاملة لها.

- يا فندم هي البلد ناقصة حفر مش كفاية الحوادث التي نعاني منها من بلاعات الصرف وحُفر البناء ؟

- طيب نعمل إيه يا ابني بنقول مؤقتًا، ده غير إننا هنطرح مناقصة علنية شفافة لتوريد لوحات معدنية مكتوب عليها (احذر منطقة بيبى) لحين الانتهاء من امتلاء الحفرة وردمها ونقل الحفرة إلى مكان آخر.

- شكرًا للسيد الدكتور..... وإلى لقاء أخر.

- شكرًا يا ابني وإن شاء الله العدد القادم نتكلم في مشروع كيفية التخلص من مخلفات الصرف الصحي جويًا للحفاظ على البيئة..

رابع المستحيلات

طبعا أنا بهيس بأي كلام..

لأنه ليس هناك مستحيل رابع في مراثينا الشعبية العتيقة .. المستحيلات عند العرب ثلاث فقط.

الأول منهم.. "الغول" طبعًا كلنا نعلم من هو، كائن أسطوري ضخم الجثة كثيف الشعر طويل الناب..

وطبعًا لا أقصد الغول (الجانتي) في الفيلم العالمي sherk وصديقه القط والحمار الكوميدانd وهو يبحث عن حبيبته الأميرة ويجابه الأهوال بكل شجاعة وتضحية..

لا لا، العربي بتاعنا أم الأجنبي..

الغول عندنا يعيش في الغابة ويأكل الأطفال الصغار الذين لا يسمعون كلام أمهاتهم، ولا يعيش بمفرده فتعيش معه "أمنا الغولة" في تبات ونبات ويخلفوا غيلان وغولات عشان أمهاتنا يقرفونا بيهم في عيشتنا ونحن أطفال..

أعتقد بأنه لا يوجد طفل عادي في مصر بإحدى ليالي الشتاء الباردة يرتدي بيجامته "الكاستور" المقلمة - أنا كان عندي واحدة لونها برتقالي مقلمة بأبيض أحتفظ بها حتى اللحظة ذكريات بقا - تجرى ورائه أمه في كل أركان الشقة حتى يتناول اللبن ويتخمد بدري بقا عشان المدرسة الصبح.. وزيادة في الرخامة وخصوصًا

من الصبيان بعد ما يطلع على السرير ينكد على والدته الشقيانة طوال اليوم لكي تقص عليه حكاية.. وتنصاع الأم برغبتها لأوامر هذا الشيطون الصغير.. قلب الأم.. وتملس على شعر وليدها المقروض وتقوله شوف يا سيدي كان يا مكان يا سعد ويا إكرام كانت (أمنا الغولة)..

بس ستوب هنا ؟؟؟!!

ليه أمنا الغولة ؟؟.. لماذا نسبن جميع الأمهات نفسهن إلى الغولة وراحت فين أمنا الفاضلة اللي مفيش غيرها (حواء) الجميلة.. يزبهل الطفل البريء ويفغر فاه ويتهطل قبل ما ينام ويعاديك من الكوابيس اللي هيشوفها وعلى زروطة المرتبة (بيبي) بسبب حدوته قبل النوم بتاعة ست ماما..

الرحمة شوية يا ناس بأطفالكم وراح فين سي الشاطر حسن، وحسن زعبولا وصديقته قلة، والأميرة سنووايت وأقزامها السبعة..

..أما المستحيل الثاني.. "العنقاء" وهي أيضًا طائر أسطوري تحلق بجناحيها وتخرج من البراكين، وإذا ماتت تحولت لكوم من الرماد ثم تعود حية مرة أخرى من بين هذا الرماد.. يا حفيظ..

وأحمد الله أنني لم أسمع في يوم أمي تحكى لي.. بس يا كتكوتة وجت بقا ستنا العنقاء وأكلت دماغ الشاطر حسن والدم طرطش على حيطان البيت..

دعك من كل هذا العبث واستلم هؤلاء..
يأتيك بعض السادة الرخماء ويقولك لا يا سيدي دي العنقاء مرات الغول.. يا صلاة النبي أحسن يبقا إحنا نقول الاثنين من المستحيلات وهنالك آخرون يهتمون بروابطهم الأسرية وصلات القرابة بين الغول والعنقاء..

.. أما المستحيل الثالث والأخير.. "الخل الوفي" أي الصديق الوفي المخلص من يفني حياته في سبيل بقاء رفيق دربه،وأنا عن نفسي ممكن أصدق إن العنقاء كانت تشترى مستلزماتها وملابسها الداخلية أمس من الهايبر ماركت، ولن أصدق الذي يقول لي إن له صديقًا وفيًا بجد يعتمد عليه.. وكما أقول دائمًا في هذا الصدد: كلب وفي أفضل بكثير من صديق كلب.

....

والآن في مصر الحديثة تعددت المستحيلات.. وفى هذا الصدد اسمحوا لي أن أدلى بدلوي في هذا الموضوع، وسأكون سعيدًا إذا جاء لي أي منكم أعزائي القراء (بدلوه) لمناقشتي على صفحتي في الفيسبوك في هذا الموضوع.. ولكن الدخول بالدلاء - جمع (دلو) البلاستيكية..

وأصنف رئيس مصر ٢٠١٢ من رابع المستحيلات لأسباب عديدة.. ومنها إذا جاء الرئيس ليبراليًا؛ الإسلاميون لن يقبلوا.. وإذا جاء إسلاميًا؛ الأولانيين هيزعلوا.. طب عسكريًا؛ المدنيون سيقلبون الدنيا.. ده لو حتى تايوانيًا؛ الماليزيين لن يسكتوا...

ويا ليتها تتوقف فقط عن حد الزعل والأمصة والرضى بالواقع وبرأي الأغلبية.. لا ده الميدان موجود وسنبقى دائمًا شوكة في حلق النظام الجديد والمعارضة الدائمة الخالدة..

حتى بات من الواضح أننا ننتظر كائنًا أسطوريًا يجتمع عليه كافة الأطياف والتيارات في مصر..
وستزداد المعارضة وتتعدد أشكالها أكثر، وسيصبح صوتها أعلى من ذي قبل، وينخر السوس أكثر في الجسد وتصبح مصر أذرع وسيقان بدون رأس يحركها..

الديموقراطية كانت من أولى مطالب ثورة ٢٥ يناير البيضاء والتي لن تتحقق بالهتافات ولا بالورق الكرتون المرفوع على الأكتاف فقط دون عمل، وتداول السلطة ليس معناه أن أخلع النظام القديم على غرار المقولة الإعلانية "انسف حمامك القديم" وروح استحمى عند الجيران... تداول السلطة أساسه الاختيار السليم والتسليم برأي الأغلبية دون تخوين ولا اتهامات والاستعداد الكامل لخوض التجربة وحتى إن فشلت فلن تضار البلد من أربع سنوات هي فترة الحكم الأولى.. مش هنخسر كثيرًا قد ما خسرنا..
وإذا بدأناها بالعمل والإنتاج لن نخسر أكيد، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا..

اتركوا الفترة القادمة تمر بسلام، اتركونا نتحسس خطواتنا كأطفال حديثي العهد يجربون أقدامهم، يتعثرون... أمسكوا بأيدينا لنخطو ولو حتى بخطوات متعثرة نحو ديموقراطية جديدة نصنعها

بأيدينا لا يمليها علينا أحد.. سيبونا نـاكل لقمة عيش نظيفة نكسبها بأيديها لا يلقمنا إياها أحد..

يا مصر محتاجين رئيس دكر..

وأخيرًا...

أتمنى بعد عام ٢٠١٢ ألا أسمع أم من هواة التخويف لأبنائهن من مرددات أقوال مثل.. إنت مش ابننا إحنا لقيناك مع القطط في صفيحة الزبالة وربيناك كده..

وألا أراها تجري خلف وليدها بكوب اللبن مساءً وهو دماغه زي الصرمة القديمة وتقف تقوله:

والله لو ما شربت اللبن...

لهرميك على السلم لعمو رئيس مصر ياكلك.

حصري في الشارع المصري

ـ لما تموت نفسك من المذاكرة وتنحت في الكتب وتقطع شعر راسك من التوتر وتنتف شعر لحيتك النابتة شعرة شعرة نتيجة حالة الإكتئاب في الثانوية العامة، وبرضو تجيب مجموع على قدك وأنت شعبة علمي علوم أو علمي رياضة.. وواحد تاني ذاكر أقل منك ويجيب مجموع أقل منك ويدخل معاك نفس الكلية لأنه شعبة أدبي... وتجتمعان معًا مع واحد عمره ما فتحها ولا يعرف شكل الكتاب من أنصار ورقتين الملخص قبل دخول الجنة واديها... ويدخل معكما نفس الكلية بس "انتساب" !.

ـ لما جماعة الإخوان المسلمين تهتف في التظاهرات (سلمية سلمية.. وشعارهم سيفان وتحته كلمة: وأعدوا لهم !.

ـ لما يتم التنويه عن الدراما التلفزيونية مسلسلات وبرامج في رمضان قبلها بشهر.. ويأتي رمضان وتجد الحكاية عبارة عن إعلانات يتخللها فواصل درامية !.

ـ لما تكون ماشى بعربيتك على طريق سريع وفجأة تجد أمامك حادثة وطريقك ماشى وسالك زي السكين في الحلاوة والاتجاه الآخر هو اللي مقفول بالضبة والمفتاح ويعاني من الزحام والتكدس.. بسبب الفرجة !.

- لما البلطجي والجاهل يقفوا في لجان شعبية كل خمسين متر لتفتيش السيارات والرخص والبطاقات الشخصية بداعي وبدون داعي؛ أهى طلبت كده؛ وتجد منهم واحد يوقفك إنت وأسرتك وشكله أساسًا هيثبتك مش هيفتشك، ويطلب منك رخصة قيادتك وبطاقتك الشخصية ليفحصها، وفى الأخر يناولها لك ويقولك: أقراها لي لو سمحت..!

فتشني فتش !.

- لما تكون سايق عربية ومستعجل شوية وواحد ماشى قدامك في وسط الشارع يتمخطر وتكلكسله - من (كلكس) - على استحياء.. يقف يزعق لك ويقولك: إنت راكب طيارة، ما تمشى فوقنا أحسن !.

- لما تكون راكب ميكروباص وتقول للسواق: على جنب يا اسطى، وميعبركش، تكررها تاني بصوت أعلى... اللي قاعد قدامك يزعل انك بتزعق في ودنه، ويرضو السواق ميعبركش

وتيجى بنت بصوت واطى بعد نحنحة تقوله: على جنب لو سمحت. تلاقى الركاب العشرة الباقيين؛ ماعدا إنت؛ كلهم بيزعقوا في السواق: على جنب يا عم إنت أطرش !.

- لما الحكومة تعملك خطوط مشاة في وسط الشارع و تيجى تمشى عليها يفرمل واحد بعربية قدامك قبل ما يدهسك ويعملك كفتة ويشتمك : إنت ماشى في نص الشارع كده ليه يا حمار !.

- لما بعد الثورة الشعب يقسم نفسه فريقين: يا فلول، يا ثوار ويخونوا ويتهموا في بعض بالدلائل والمستندات والوثائق والفيديوهات...
وهنا أضع أمامكم سؤال: يبقا مين اللي مش خاين في مصر ؟ !.

- لما طفل عنده ١١ سنة يدخل على الأكونت بتاعه على الفيسبوك ويكتب : ولقد ضاع العمر يا ولدى !.

- لما ييجي واحد صاحبك يحكيلك على حاجة ويسبقها كلمة بيقولك...
هو مين اللي بيقوللى؟! وليه كلام اللي بيقولى ده صدق مش كذب أو إشاعة، وبعدين هو معندوش لسان عشان يقولي هو مباشرة ؟.

- لما واحد من الشباب المتظاهرين يطلع في وسائل الإعلام يقولك: بعد ما حرقنا مديرية الأمن وجرينا الجيش سعادتك جاى يضربنا... يرضيك كده يا باشا ؟!.

- لما تكون ماشى بسيارتك وتجد أحدهم يقود سيارته على الناحية الشمال بسرعة ٤٠ كيلو.. تزمرله يشوحلك ويخرجلك بنص جسمه من الشباك ويقولك: ما الناحية اليمين فاضية أهي !.

- لما مرشح لرئاسة الجمهورية قضى عمره كله في العمل السياسي والمناصب العليا والرفيعة واتمرمغ في نعيم السلطة والوزارة.. ويجي بعد الثورة يقولك أنا كنت طول عمري ضد

النظام.. عادى مش مشكلة إنت فرد وبلغت من العمر أرذله و معاك عذرك يا جدو.. أما الداهية بقا في البهوات اللي قاعدين قدامه بيصقفوا.. نقول عليكم إيه ؟!.

- لما تركب الأسانسير في عمارة أربعة أدوار وتجد بداخله واحدة منقبة ترفض أن تركب معها عشان (الخلوة)... تلاكيك !.

- لما تكون على الشاطئ تلاقى واحد لحيته واصلة لركبته لابس شورت وقاعد على البحر.. ومراته منقبة تجلس بجواره ترفع نص هدومها عشان تلعب برجليها في الرمل، وابنته شابة في كامل أنوثتها لابسة بدلة غوص ملزقة على إنه مايوه شرعي مش مبين حاجة منها ولكن التلزيق والشف والتضاريس النافرة مش مشكلة... فجأة ودون سابق إنذار أمها تصرخ فيها عشان حتة من شعرها سقطت سهوا من تحت الإيشارب !.

- لما تبقا واقف في انتظار نزول الأسانسير ويأتي شخص من خلفك يدفعك بكل قوته ويضغط الزرار.. ده على أساس إنك واقف مستني تتفرج على صباعه !.

- لما الواحد يتبارك ويتنطط من السعادة والفرحة عندما يسقط على ملابسه أو رأسه (بيبى) عصفورة أو حمامة.. ويقولك ده رزق (هتكسى) !.

- لما الإعلام المصري الجديد بعد الثورة يجعل من (بلوفر) الفريق أحمد شفيق رئيس الوزراء الأسبق أكثر شهرة منه شخصيًا.. وإن الراجل اللي واقف ورا اللواء عمر سليمان أكثر شهرة من نائب رئيس الجمهورية السابق.. وإن ابن أخت الفنانة الجميلة الطيبة عفاف شعيب أشهر طفل في مصر.. وإن الفستان البمبى بتاع الفنانة دنيا سمير غانم هو رمز الخير في مصر.. وبدلة المشير طنطاوي هي دليل دامغ على استمرار الحكم العسكري ونيته الغير سليمة في عدم الرغبة في تداول السلطة...
يبقا لا مؤاخذة اللي قاعد يتفرج ويصدق كلامهم شوية ملابس داخلية ماركة (كوكونيل) !.

- لما القنوات الخاصة بهجومها الشديد على جهاز أمن الدولة السابق بعد اقتحام مقراته تقنعك إن شبشب أخوك الصغير اللي راح منه على البحر هتلاقيه في مقر أمن الدولة !.

- لما تنتشر الفلسفة الفارغة للشباب على الفيسبوك عن طريق مقولات غبية ليس لها أساس ولا إحساس على غرار: الإنسان أصله جلدة حنفية !.

- لما واحد يقف في طابور العيش نص ساعة ويقولك: اتفضل يا سيدي أدي اللي أخدناه من أم الثورة !.

- لما نعمل ثورة الهدف منها التغيير... ولا يتغير في مصر حتى الآن غير الساعة.. وأرقام الموبايلات.. وترددات القنوات !.

- لما تكون ميزانيات الدعاية الانتخابية لمجلسي الشعب والشورى والمصاريف والفلوس المبعزقة يمين وشمال من لافتات على ورق على ملابس ومؤتمرات وزيت وسكر وخمسينات وأتوبيسات تجيب وتودي للمقار الانتخابية كل هذا قبل الثورة قلنا طبعًا لازم يدفعوا لأنهم عندنا يدخلون المجلس يسلكون وينهبون ما يفوق ما دفعوه بكثير ولكن ؟؟....

تملأني الدهشة إنه بعد الثورة، وبعد أن بدأنا عصر الشفافية والمفترض أن الفترة القادمة الحكم والرقابة سيكون للشعب، وإن نواب مجلس الشعب الجدد سيدخلون من أجل الخدمات فقط ولن يستفيدوا بأي منافع ولا مآرب شخصية من دخولهم المجلس... فلماذا فاقت ميزانية الدعايات والمصروفات الانتخابية لأول انتخابات مجلسي شعب وشورى بعد الثورة ٢٠ مليار جنيه - طبقًا لخبر صحفي - وبذلك تكون أكبر ميزانية في تاريخ مصر..

هل يدفعون كل هذه المبالغ لخدمة المواطنين ؟!.. اعتقد إذا دفعوا نصف هذه المبالغ لإحياء أموات يُدفنون بالحياة في مناطق شعبية سيكون أفضل من الكرسي مدفوع الأجر في البرلمان !.

- لما تشوف وتسمع وتشعر بكل ما كتبته فوق..ولما تشوف وتسمع وتشعر بأكثر مما كتبته بأشياء.. ولما نشوف ونسمع ونشعر بحاجات عارفينها ولا نقوى على كتابتها أو ترديدها حتى لا نضغط على أنفسنا أكثر من ذلك ولكي لا ننكأ الجروح أكثر.. وأكثر...

••• يبقا إحنا أكيد في ....

العربي ... أم الأجنبي

الجمعة ٢٩ /١٠/ ٢٠١١

لأول وهلة عند قراءتك للتاريخ سيتبادر لذهنك على الفور في الجو اللي إحنا عايشين فيه، أنني سوف أتكلم عن أي من مليونيات أيام الجمع مليونية سلمية في ميدان التحرير تحت مسمى مليونية الانتقام من بقايا النظام.. أو مليونية لأمناء الشرطة.. مليونية للمطالبة بمجلس رئاسي مدني.. مليونية كلنا فلان للتنديد بأفعال الشرطة..

وإذا ما قدرناش ننظم مليونية يبقا نعمل مليونية لحشد الملايين للمليونية القادمة..

ومن الأخر أنا ماليش دعوة بكل ده..

أنا بتكلم على يوم الجمعة القديم بتاعنا الجميل اللي كان فاضي وخفيف، يوم الجمعة الذي كان من أهم أحداثه صلاة الجمعة وتتواتر أحداثه أكثر وتتصاعد عند زيارة خالتي نوسة وأولادها عشان نتلم على بطه مسكينة مسلولة مشوية نهتك لحمها ونمصمص عظامها ونحبسها في المعدة ونقفل عليها بالضبة والمفتاح بكوباية شاي تقيل حبر سكر زيادة مع سيجارة في البلكونة... أصبحت سلطان زمانك وملك عصرك.

وما فرق يوم الجمعة عن يوم الثلاثاء مثلاً مهى كلها أيام ربنا، سيبنى أنا بقا يا معلم أصنف لك هذا اليوم المقدس الغير عادى طبعًا، خذ عندك مثلاً.... في العموم لا يمكن أن تصلى صلاة الجمعة يوم الثلاثاء إلا في حالة إذا كنت مسطول ومظبط دماغك إنت وأصحابك، وفجأة تطلب معاكم صلاة الجمعة، تقوموا تشدوا حصيرة وتفرشوها في قلب الشارع في وسط العربيات في نص الليل وتشدوا أي شخص معدي يقوم هو بالإمامة، باعتبار إنكم مساطيل وعيب وحرام حد فيكم يبقا إمام.
- ارجو الا يستاء أحد، السُطل بيعمل ألعن من كده.. محروق أبو البانجو على أخوه الحشيش.

أما بالنسبة ليوم الجمعة عند الشباب فيا حسرتى الشديدة عليهم لا يوجد أي فرق بين الجمعة والثلاثاء، فإذا كان يوم الجمعة هو الإجازة الرسمية و(الويك إيند) عند كل العاملين فلا يمثل أي فارق بالنسبة للعاطلين، فأيام الأسبوع جميعها جمعة؛ تلقيحة على الكافيهات والقهاوي للصباح الباكر، شوية بلاي ستيشين على حبة سايبر وينقضي اليوم ونشوف غيره... أهي أيام وبتعدي.

حتى بين الشباب يُصنف يوم الجمعة ويختلف بين الشباب والبنات، البنت من دول يوم الجمعة بيبقا حاجة (أوفر).. صحيان من بدري على صوت هبدة المراتب والمخدات في البلكونة، يعقبها صويت وصريخ الأم الشقيانة التعبانة العرقانة من التنظيف بمفردها وابنتها البكر الشابة اللي على وش جواز نايمة لبعد الظهر..

وهوبا رزعة متينة بالمضرب الغاشم على مؤخرة الأميرة النائمة، تتمرغ البنت وتتزمر فكيف تترك أحلام البنات الجميلة والعريس الذي يأتي محمولاً على صهوة سيارة بورش بيضاء - جواد أبيض سابقًا - وتقوم منكوشة تقف في البلكونة تنظف مراتب، والدتها المسكينة كان نصيبها في هذا الرجل الأقرع التخين أبو فانلة بيضاء الذي يجلس في الصالة الآن يطالع إعلانات جورنال الأهرام ويتشدق بخياله هو جالس على طرف حمام السباحة بأحد المنتجعات السياحية التي تعج بها الصحف - إعلانات تفقع بصراحة - بقولك راجل بفانلة بيضاء ومراته في البلكونة بتفش غليلها في المراتب وفي مؤخرة ابنتها الكسلانة... تقولي منتجعات الأحلام والليالي الساهرة .

طب جو الترمخة ده كان عند الشباب، فماذا عن المتزوجين ؟.. ضحكة خبيثة تتراقص على شفاهكم فأنتم تعلمون الآن أن يوم الجمعة يسبقه ليلة الخميس، عيد الأزواج.. لا أعلم لماذا هذا اليوم بالتحديد تزداد فيه التلاحمات واللمسات والمسخرات... ارحموا الشباب يا ناس الشاب من دول بقولك سهران ماشي هائم على وجهه في الشوارع تصدمه (هيى هيى) ضحكة رقيعة يشق صداها الصمت ويخترق أذنه، يسرع خطاه ويركب الهوا فهذه ليلة زوجية لا يصح أن يسمع ولو حتى بالصدفة مداعبة الست هانم لسي عبده.. الذي ينزل باكرًا عن صلاة الجمعة يرتدي الجلابية البيضاء ماركة الزبدة، حليق الذقن منعمها على الأخر، يمشي يطرقع

عظامه كمحارب منتصر يتبختر أمام الخلق... وفى بعض الأحياء الشعبية لا تزال حتى الآن تلك العادة تحدث؛ زوجته المصون تخرج من البلكونة خلفه تلقي بماء الاستحمام في الشارع على الناس المارة والقاعدة وتودع بعلها بدلع ورقة.. متتأخرش يا سي عبده.. يلتفت لها المحروس ويستمر في دور الحمشنة - حقك يا سيدي مين قدك - أدخلي جوه يا جزمة الرجالة بتبص عليكي.

أما أنا فيوم الجمعة هذا قررت أعمل حاجة مختلفة، الا وهي: أراقب الناس وأتفرج على الخلق ربما يكون بدافع.. أن من يرى بلاوي الناس تهون عليه بلوته.. الله اعلم.

ولكني قررت أن أشاهد وأسجل وأفكر وأكتب هذه المقال... فينا إيه مختلف عن الآخرين ؟! ومحاولة مقارنة واستكشاف لماذا يتقدم الغرب علينا وإحنا محلك سر مبلطين في الخط، لماذا يشعرون بالجمال ويشحنون طاقاتهم الايجابية، ونحن نستشعر الفوضى والزحام وأطنان القمامة والضوضاء ونستجلب الطاقات السلبية.

في البداية أود أن أسجل ظاهرة لمستها هذا اليوم في صلاة الجمعة تنذر بالخطر والشؤم وتكرار لأحداث فيلم النوم في العسل

رددت بصري ما بين المصليين والمقبلين على الساحة وخاصة الشباب... أستبدلت الجلاليب البيضاء بترنجات سوداء ورمادي، محنيين الظهور مطأطاين الرؤوس - خير يا رجالة مالكم جرالكم إيه- تبدلت الذقون الحليقة النعامة بذقون منبته الشعر كزغب

ريش البط لا تبشر بالخير، الوجوه الباسمة انمحت وحل محلها العابسة وسبعة الحواجب الشيطانية.. مالكم يا شباب مصر ملعون أبو الهم والتفكير اللي يعمل فيكم كده.

نقلني هذا المشهد البائس لغياب الحب والرومانسية الضائعة في مجتمعنا بجمل قصيرة وموجزة قرأتها ذات مرة على الفيسبوك لمقارنة طريفة بين الرجل الغربي والرجل الشرقي...

- ذهبت هي وزوجها إلى البحر لكي يعيشا لحظات رومانسية وممتعة..

فقالت له هي : البحر جميل جدًا اليوم

فقال لها الأجنبي : ليس أجمل من عينيكِ

خد عندك يا معلم رد المصري : وطي صوتك يا عجلة ورانا شباب.

- قالت له وهي تعاتبه : أتهديني وردة ذابلة ؟..

فقال لها الأجنبي : ليست ذابلة، ولكنها انحنت لجمالك

المصري ياسيدي عليه : احمدي ربنا إني عبرتك وجبتلك حاجة أساسًا.

- قالت له : أتريد أن تقع في الحب مع أي فتاة من بعدي ؟..

فقال لها الأجنبي : الفتاة الذي سوف أحبها بعدك ستكونين أنتي أمها.

المصري : وإيه المشكلة الشرع حللنا أربعة !.

الله يكون في عونكم يا ستات مصر..

رسالة أوجهها لصنفي الخشن :

رقوا شوية يا رجالة وكفاية تناحة.. المرأة إذا منحتها كلمة حلوة ولمسة حانية تملكها وتعطيك روحها، ويا هناك يا سعدك لو كنت مرتاح البال في بيتك تهون بلاوي الدنيا من بعده.

وأيضًا إحقاقا.. للحق أنتن أيضًا يا ستات لستن ملائكة، خِفّي على جوزك المسكين شوية الدنيا مش مستحملة، وراحة البال والهنا مش بالفلوس ولا الطلبات الكثيرة، ويكفيكي أن تعلمي أن زوجك يذوب فيكي عشقًا ويزيدك حنانًا وجمالاً دون باقي نساء العالم.

تعالوا بينا نمسكها من بدري يمكن نحط أيدنا على مربط الفرس ونعرف نروضه بدلاً من أن يسير ويهيم بنا يرفس ويشلط ورا وقدام ولا نعلم رايح بينا على فين..

الأطفال ملائكة الرحمن وفلذات أكبادنا قطاطينا الصوغنين...

الطفل الأجنبي حاجة بسم الله ما شاء الله تتوحم عليه الست الحامل عندنا لما تشوف صورته على الكمبيوتر ولا فيديو في التلفزيون تبقا هتتهبل على جمال وحلاوة المقروض الصغير وشياكته وأناقته وعيونه الزرقا وشعره الأصفر - عيال أشطة بصحيح - طب هذه هي خلقة ربنا مش هنتكلم فيها هما كده وإحنا عيالنا سود وشعرهم منكوش ويتدلى من أنوفهم سائل لزج أصفر اللون مائل للاخضرار يشفط للداخل بحركة عضوية تسمى (الشنف) واسمها الدارج بالعامية - برابير - حاجة تعر، مش مشكلة والله حتى لو كان (حَبظلم) صغير. أحدكم يتساءل ما هو كائن الحبظلم؟!

هو عارف نفسه وأكيد بيقول دلوقتي أنا اللي بسأل.. هجاوبك بكل بساطة وأقولك إنت أو إنتى أكيد لست متزوج أو متزوجة وحتى إن كنت فحتمًا لم يرزقك الله بعد بطفل من أطفالنا لأن ساعتها كل ما هتبص في وشه وتشوف شقاوته وهو بيديك بالبوكس في عينك أو في مناخيرك كل لما تكلمه كنت هتعرف أو كنتى هتعرفى إيه هو (الحبظلم)..

مع كل هذا لا زال ابننا وحبيبنا وحتة من كبدنا اللي بنموت فيه وعلى رأى المثل الشعبي القديم (خنفسة شافت بنتها ماشية على الحيط قالت يا اخواتي دي لولية في خيط)

ولكن..؟؟! مائة خط تحت ولكن.. الأطفال عندنا شكل تاني مالوش دعوة بالجمال والوحاشة.

ومش مهم يكون عيونه زرقا أو خضرا أو فردة وفردة؛ إفراطًا في الجمال سبحان الله؛ ولكنـي أعتب كل العتب على أهالي هؤلاء الأطفال الذين نراهم في كل شوارعنا ماشيين مبهدلين ومهرهرين وقلالات الأدب وسفلة ومتشردين، ولا أذهب مع قول القائل معلش أصلهم غلابة والفقر واكل أهاليهم وواخد من جتتهم وعافيتهم راقات يعملوا إيه يعني ؟..

صدقوني هقولها كلمة.. عمر ما الفقر كان مبرر للبهدلة والقذارة، النظافة طباع وعادات مهما كان الفقر شديد هناك ملابس تُباع على الأرصفة في وسط البلد بجنيهات قليلة، وكل بيت ولا حتى عشة صغيرة من الصفيح له مورد للمياه فلن يضر غسيل الوجه والاستحمام.. وبلاش نرمي قرفنا على الفقر.. هل أنا غلطان ؟ !!..

وعلى نفس خطى الأطفال، أطفالنا في المدارس شكل تاني غير باقي أطفال العالم. المستفيد الوحيد من تعليم الأطفال في مدارسنا المصرية شركات مساحيق الغسيل والمنظفات مثلما نرى في إعلاناتنا التلفزيونية.. ده حمادة قبل ما يروح المدرسة أنظف من الصيني بعد غسيله.. وده حمادة بعد ما رجع من المدرسة كلب أجرب مبلول خارج من معركة طازة من بق تمساح نيلي.. وكأن مدارسنا عبارة عن مستنقعات مش مدارس أطفال.. وأنا لا ألوم على الأطفال ولا أهاليهم، ولكن كل اللوم على إدارتنا التعليمية.

.. أين ملاعب المدارس للنشاط الرياضي بدلاً من نط البصلة وعم عنكب شد واركب وماتشات (الزلطة) التي كنا نلعبها في الفسحة وحصص الألعاب؟.. والمصيبة في تلك الماتشات تجد الفريقين يشوطون الزلطة على بعضهم كالكرة وكأنهم يرجمون بعضهم بالحجارة.. ويا عيني على إصابات الملاعب في تلك الماتشات: كدمات بالساق، بطحة بالرأس، خزقة عين، طيران سنتين، وزيادة في الكوميديا تجد منهم فتى والدته داعية عليه ع الصبح واقف حارس مرمى يصد ركلات الزلط التي تقذف عليه.. بالذمة ده هيصد إيه؟!

.. الله يخرب بيت التعليم المجاني اللي بيعمل فينا كده..

أما مدارس برة حاجة تفرح تشرح الصدر، ملاعب إيه، نشاطات إيه، ملابس رياضية حمامات سباحة وتنس، غرف تبديل ملابس لتنمية النشاط الرياضي والبدني للأطفال... وداخل الفصول طالب

على كل (ديسك) وليسوا أربعة يجلسون على حِجر بعض... أما المعامل يا عيني عليها هناك أرواب بيضاء ومعامل كيمياء وأحياء وتشريح ودراسات كيميائية.. تنظر لكل طفل فيهم تشعر وكأنك تنظر لألف (جون دالتون) مكتشف الذرة..

وبهذه المناسبة، كان يقف دائمًا المدرس الجهبذ ويسأل سؤالاً محيرًا: ها يا ولاد حد يقولي من هو مخترع الذرة ؟!
يا صلاة النبي وكأن الذرة كانت اختراع وليست أساس أي مكون مادي في الوجود..

ترى طلابهم في المعامل بالأرواب البيضاء تشعر على الفور أنهم سيخرجون علينا الآن بنموذج القنبلة النووية الجديدة..

خش بقا على معاملنا بصدرك مفتوح.. تلاقي العيال راكبة فوق بعض تشاهد تجربة تسخين الماء والدهشة على وجوهم وهم يتابعون غليان الماء على النار. ودائمًا في مراحلنا التعليمية وكأنها مقرر رسمي (تجربة رائحة البيض الفاسد) ومفيش غيرها يا لهوي على القرف. صدقوني والله عيالنا مش محتاجين لتجارب ينتج عن تفاعلها رائحة البيض الفاسد، أطفالنا نفسهم معدتهم مفاعل نووي أقوى من مفاعل تشيرنوبل ينتج عنه ما هو ألعن من رائحة الكلب النتن بسبب تفاعلات سندوتشات البيض والفول والطعمية والباذنجان.

.. محتاجين إعادة نظر في تطوير المدارس من أساسها... وليس المناهج فقط.

حكاية الدكتور أحمد

الجمعة ٨ /٨ / ٢٠٠٨

تاريخ جامد جدًا.. يوم تاريخي بالتأكيد، حدث فيه ما لم يحدث من قبل، فهو يوم لن يتكرر أبدًا بعد ذلك..

الفضول بياكلك... عادتنا كمصريين كده نموت ونعرف إيه اللي حصل.. وكلمة (دع الخلق للخالق) نرددها بدافع الإيمان والتقوى فقط ليس أكثر، ويجب أن يتبعها: أيوه يا سيدي ونعم بالله هو أنا قلت حاجة لا سمح الله، بس أنا عايزة أعرف هو سكعها على قفاها بالقلم ليه؟!.. هو ده حرام؟!.

نرجع للتاريخ السابق وما كنا ننتوي التكلم عنه.. وما حدث فيه وكيف كان تأثير هذا اليوم على فكري وسيطر على عقلي وغيَّر نظرتي للحياة !!..

تلك الليلة كانت صيفية حارة، خانقة، ملزقة.. كنت أسير فيها بحثًا عن نسمة هواء طبيعية بعيدًا عن هواء المكيفات الاصطناعي يخنقني الصراحة و بيوجعلى زوري..
أسمع قطقوطة معجبة بكتاباتي الآن بتقولي: سلامة زورك إنشالله اللي يكرهوك.

- ميرسى يا قمر ربنا يخليكوا ليا - بحبكوا كلكو والله - على قول الفنان العاشق الولهان الجميل "هاني شاكر".

وما لم ترونه سيداتي، وما لم تسمعونه سادتي الآن وزوجتي الحبيبة الغالية تقف خلفي في هذه اللحظة تقرأ ولسان حالها يقول: - جريت الميه في زورك يا بعيد..

عادي برضو أحبك وأموت فيكي يا زوجتي الحبيبة... دي غيرة يا جماعة والله، والغيرة بتعمل أكتر من كده، ولكني والحمد لله لم ولن أرى أطيب ولا أرق من زوجتي الجميلة ..

نرجع لمرجوعنا ماذا حدث في ذلك اليوم التاريخي..
هذا اليوم كما ذكرت كان شديد الحرارة خانق للنفس - بفتح النون - وخانق للنِفس - بفتح النون -.. نزلت للشارع وتركت سيارتي وقررت أن أتمشى في الشوارع لعل وعسى أجد (نسمة) رايحة (نسمة) جاية، تداعب شعر صدري وأنا فاتح زراير القميص حتى سرتي.. دماغكم سرحت لبعيد أنا اقصد بالطبع نسمة الهواء يا أشقياء، ليست (نسمة) بتاعة شارع جامعة الدول .

ساقتني قدماي لكافيتريا على النيل أحب أن أجلس عليها دومًا، فهي أرقى من القهوة قليلاً بسبب كراسيها البلاستيكية الجديدة، كما أن الشاي عندهم فتلة سكر برة... ولا ترقى لمرتبة الكافية الذي لا تسمح السلطة الزوجية بالجلوس عليه ترشيدًا لنفقات الاستهلاك ودعوى إلى التقشف في الميزانية لضمان مستقبل الأولاد.. وطبعًا اللي يعوزه البيت يحرم على الكافية.

وصلت لكافتيريتى العزيزة وألقيت السلام يمينًا ويسارًا على بعض الجالسين من زملاء الكافتيريا الذين تراهم يوميًا ولا تعرفهم ولا تتعدى علاقتك بهم تحية بالرأس لفوق حتى يظهر الذقن مع فشخ بسيط للفم لتظهر الأسنان المضمومة وكأنها ابتسامة لمن لم يسعفه تخيله لمعرفة الوصف بإيجاز تشبه ضحكة شمبانزي لرواد الحديقة.. أو مجرد تلويحة باليد حسب الحالة المزاجية... ارتميت على الكرسي في منتصف الطريق وفتحت يداي ودليتهما لأسفل مفرودتين على أخرهما و فرشحت قدماى وكأنني بطريق يتمدد على طرف صخرة جليدية عسى أن يشعرني الوهم بالبرودة ويتدفق الهواء البارد لجسدي من أي حتة والسلام.. كان هذا قبل أن يقطع على خلوتي الجليدية صوت رجولي عميق مهذب.
- أجيب لحضرتك شاي يا باشا ؟

انتفضت واعتدلت في جلستي فجأة ونظرت للوجه الوسيم المهذب الذي يحادثني وتلفتُ حولي لأتأكد من أنه يوجه كلامه لي أنا، وعلى الفور وقفت وسلمت عليه وكل ما جال في بالي أنه شخص يعرفني وقرر مشكورًا يعزمني على واحد شاي ونجلس سويًا نتعارف ونتجاذب أطراف الحديث في أي حاجة أهو وقت وبيعدي، شددت على يده باسمًا وحلفت أيمانات الله كلها على يمينين طلاق - بعد الشر- وعزومة بشدة أن هذا واجب عليا أنا، ورجوته أن يتفضل بالجلوس..

- لا يا باشا متشكر جدًا أنا بأسال حضرتك تحب تشرب شاي ولا حاجة تانية، أنا بشتغل هنا في الكافيتريا.

ما هذا العبث ده أكيد مقلب من مقالب الكاميرا الخفية ولا هزار ماسخ من أي حد.. فانفعلت نسبيًا، فأنا لا أحب الهزار والإحراج خصوصًا إذا كان في مكان عمومي.. وسألته..

- أومال فين الواد كحة؟

صبي القهوة قزم وماكر، لكن لهلوبة بسبعين أيد، وسبب تسميته كُحة أن صدره على قده ودائمًا ما يتمنظر ويتفزلك ويشد نفس محترم من الشيشة قبل ما ينزلها للزبون يروح فيها في طيس وهاتك يا كحة وسُل وقرف لثاني يوم.

فقال لي إنه أجازة اليوم، وهو زميلهم الجديد بالقهوة.

جلست على الكرسي ومازلت مشدوهًا من الحدث، وقررت أن أكمل الدعابة حتى نهايتها وأجيب أخرها وطلبت شاي فتلة سكر برة.

ثواني وكان المشروب أمامي على الترابيزة.. وصرت أردد البصر بين القهوجي الجديد وبعض ضيوف القهوة وهو يحضر المشاريب ويحاسب الزبائن وكأنه جرسون في فندق خمس نجوم ويتحمل سخافات البعض لأنهم في الأول وفى الأخر ضيوف قهوة شعبية وليست فندق سبع نجوم.

وأكلني فضولي، فأنا لا اختلف عنكم أيضًا في حكاية الفضول هذه بس مش زيادة قوي - أنا لا أكذب ولكني أتجمل -، وأخذت كوب

الشاي وتوجهت صوب عم "إبراهيم" صاحب القهوة مباشرة أتبين ما هو أصل الحكاية، ومن هذا الشاب الجديد؟.

وبعد التحية وسلامات وبوس وأحضان - عشم المصريين الزيادة - يودي في داهية، مفيش أي وعي بخطورة الأمراض المعدية أو الجلدية أو حتى المتوطنة... جاء رد عم "إبراهيم" صادمًا، نزل على قلبي بارد كالثلج.. إن هذا الشاب الجديد المهذب ما هو إلا طالب في السنة النهائية بكلية الطب، وأنه دخل في يوم عليه ورجاه أن يعمل لديه قهوجيًا في فترة الصيف لأنه في حاجة شديدة لشراء جهاز كمبيوتر ليساعده في الدراسة..

وتساءلت لماذا لم يجلس في (سايبر نت) أهو يبقا متداري عن العين شوية وكمان يشيت ويفيس وفلوس وتسلية.. أو يقف بائعًا في صيدلية قريبة من مجال دراسته وتليق بوضعه الاجتماعي.

وكان رد عم "إبراهيم" أن هذه الوظائف لا تطعم فم لمدة أسبوع عيش وجبنة، وبالنسبة لـ"الدكتور أحمد" يا دوب يجيبوله كيبورد وماوس وجوز سماعات على ما تفرج، أما يوميته في القهوة تصل لخمسين جنيه من غير البقشيش... وليست بغريبة على المصريين الجدعان وبدافع شهامة أولاد البلد عم "إبراهيم" وعده بمكافأة نهاية خدمة من القهوة في أخر الصيف خمسمائة جنيه مساهمة منه في جهاز كمبيوتر "الدكتور أحمد" ولكن بس لا ينساه عندما يصبح دكتور كبير قد الدنيا واسمه يرن زي الطبل.

لمعلومات سيادتكم أعزائي القراء، الدكتور "أحمد" ليس بالحالة الفريدة، ولا هو عجبة، لقد رأيت غيره الكثيرين ممن يقفون في محلات الفول والفلافل، ومن منهم يبيع بالونات وزمامير أمام المساجد والساحات بعد صلاة العيد، وهناك غيرهم عملوا سائقي تاكسي و ميكروباص.

الشغل مش عيب ولا حرام، "الدكتور أحمد" وأتذكره بالخير دائمًا وأتمنى أن أقابله هذه الأيام لأحييه وأطمئن على ما حل به هل تخرج و يعمل الآن بمستشفى ولا مستوصف ولا عيادة خاصة ولا مركز طبي، حتى وإن قابلته في قهوة أخرى ينزل مشاريب سيزداد احترامي له أكثر فأكثر.

"الدكتور أحمد" القهوجي هو يا سادة من يُخدم ويمسح ترابيزات زملائه من الدكاترة (العواطلية) والمهندسين المبلطين في الخط الناشف الذين تخرجوا ولم يحالفهم الحظ ولم تطرق الفرصة بابهم فقرروا أن ينتظروها على القهوة؛ يمكن حد يلمحها ماشية تتمخطر يشقطها بشرط تكون مُفصلة ومناسبة لدراستهم وطموحهم وأدينا قاعدين بكرامتنا مش هنغرم غير حق كوباية الشاي في الصيف والسحلب أبو مية في الشتاء، وخمس سجاير فرط.

تذكرت كل هذا حينما كنت أقلب بين صفحات الفيسبوك وقت إضراب الأطباء واعتصامهم عن العمل لتحسين أوضاعهم الوظيفية والمادية.. أيها السادة الأطباء المحترمون مطالبكم مشروعة ولكن منكم الكثيرون لديهم عيادات خاصة والفيزيتا فيها

بالشيء الفلاني مبلغ وقدره.. ذبح على عينك يا تاجر وبرة السلخانة يا معلم.. ولم أرَ الإضراب والاعتصام امتد لعيادتكم الخاصة.. ولا هو الإضراب على الغلابة والفقرانين المترددين على المستشفيات الحكومية وبس ؟!..

الحكاية محتاجة شوية حكمة على حبة كياسة وذرة إنسانية.. ومن أسس ومبادئ العدالة الاجتماعية أن لا نأخذ الصالح في الطالح وألا نساوي الناس جميعهم دون تمييز، يعني اللي بيشتغل زي اللي ما بيشتغلش، الكفء زي اللي لابد في الذرة.. الله سبحانه وتعالى خلق الناس سواسية في الحقوق وفى الواجبات وفى الحساب.. مش سَلطة زبادي.

ومثال بسيط أنا متضامن وبشدة مع كل الأطباء الشباب الذين لم يسعفهم وقتهم ولا إمكانيتهم بفتح عيادة خاصة، وهذا هو من يستحق منا ومن الدولة كل التقدير المادي والمعنوي وضروري أن يتحصل على راتب كريم يحميه هو وأسرته في المستقبل من غوائل الدهر، ولكن بشرط في حالة لما ربنا يكرمه ويفتح عيادة يسقط عنه الكادر الوظيفي والمادي ليذهب لمن يحتاجه ويستحقه.

ده غير إني أستفزيت بشدة من بعض تعليقات الأطباء الشباب على الفيسبوك ردًا على بعض معارضين الإضراب والإعتصامات بقولهم نحن صفوة المجتمع ذاكرنا لحد ما أتهرينا وضيعنا نظرنا ولبسنا نظارات في ثانوية عامة ودخلنا كلية الطب بأعلى مجموع وذاكرنا وإتبهدلنا سبع سنين وبعد ما أتخرجنا أخدنا تلات سنين

ضباط احتياط في الجيش، يعنى بنخرج للحياة العملية وإحنا فوق التلاتين سنة، أما الشاب اللي ما ذاكرش ودخل كلية تجارة وجاب أي مجموع أتعين بالواسطة في بنك محترم وبيقبض الآلاف على قلبه.

يا سيدي الطبيب الشاب.. هقولهالك كلمة صادمة شوية طالما دخلت في حارة سد كده - مع العلم إني قلت آنفًا إني متضامن مع جميع مطالب الأطباء المشروعة -.. لم يضربك أحد على يدك لتدخل كلية الطب أو غيرها، ولا يصح أن نقول إن الطبيب أفضل من المحاسب، وإن المهندس أفضل من التاجر.. كله هام ومؤثر وفعال في المجتمع من موقعه؛ طالما كان ناجحًا.. ودائمًا ما أقول إن حلاق شاطر أفضل وأفيد مائة مرة من طبيب فاشل.. ومن غير لف ولا دوران إحنا عاملين الكتاب ده بالصلاة على النبي عشان يكون مرجعًا للصراحة والشفافية، وأتحدى أي شاب في كلية طب حاليا يقوللى إنه دخل كلية الطب أملاً في التخرج والعمل بمستشفى حكومي بمرتب شهري وليس عيادة خاصة، بمعنى يا دكتور إنك إذا ربنا كرمك في العيادة الخاصة لن يعد أحد وراءك، واللهم لا حسد.

الخلاصة من حكاية " الدكتور أحمد "- لأنني أشعر بأن هناك البعض الآن يقول لي أن الدروس المستفادة من هذه القصة إن أنا ادخل كلية تجارة وأدور على واسطة تشغلني في بنك، وأقف ضد

إرادة ابويا وأمي وأهدد بالانتحار إذا أصروا على دخولي كلية الطب أو الهندسة..

الخلاصة يا سادة أن "الدكتور أحمد" لا دور على عيادة ولا على مرتب شهري بمستشفى حكومي.. "الدكتور أحمد" هذا الشاب الطموح كان يريد شراء جهاز كمبيوتر ليتعلم ويدرس عليه فقرر أن يتنازل عن برستيجه والعنجهية الفارغة وأراد أن يكسب ثمنه من عرق جبينه ولم يبالى بالعمل صبي في قهوة.

وأنا أقول لكم إن من يفعل ما فعله "الدكتور أحمد" لن يتوقف أبدًا أمام عائقة، ولن يتعثر مطلقًا بإذن الله في عقبة تعرقل حياته..

.. وهذا هو سر النجاح وقلب الطموح ومفتاح الأمل.

ختم النسر

الاثنين ١٠/١٠/٢٠١١

هل قلت لكم من قبل إني موظف حكومي ؟! ..

آه والله موظف حكومي من رجالة الميري من أنصار الإذاعي الكبير رحمه الله "رأفت فهيم" صاحب المقولة الشهيرة التي أوجزت حياة الموظف الحكومي في جملة واحدة.. فوت علينا بكرة يا سيد.. في البرنامج الإذاعي الشهير " همسة عتاب".

وطبعًا البعض يتعجب: وإيه اللي مصبرك على المر قلت اللي أمر منه... لن تصدقوني إذا قلت لكم إن سبب صبري على الوظيفة الميرى وقرفها وتحكماتها مش المرتب اللي يدوب يكفى خمس أيام قبل ما تمد أيدك وتدور على سُلفة من زميلك أو معونة خارجية من أحد معارفك أو قرض صغير تفك بيه زنقتك لحد ما تقبض الجمعية... السبب الوحيد إن الوظيفة الحكومية لكاتب مثلي تعتبر نبعًا فياضًا لا ينضب أبدًا، وأرضًا خصبة مليئة بالأحداث والشخصيات المتجددة يوميًا.. تبقا قاعد بتشتغل وضارب بوز ومش طايق نفسك والسيد المواطن أو السيدة المواطنة قاعد جنبك على الكرسي ماسك ودانك وهاتك يا رغى وشكاوي، يحكي

لك قصة حياته وحياة أبنائه وجيرانه وكأنك من بقية عيلته... يا سلام على الشعب المصري عشري وحبوب.

سيبك إنت من كل ده مفيش أحسن من الستات الموظفات هو ده بقا الشغل ولا بلاش كل واحدة فيهم مجهزة في شنطتها مبلغ صغير وحاطة الشنطة جنبها على المكتب وطول اليوم هاتك يا فصال ومفاوضات مع تجار الشنطة المترددين يوميًا على المصالح الحكومية، وبعد شراء كل سلعة تعرضها على زميلتها ويقعدوا يحكوا لإضاعة الوقت الفائض حتى يأتي التاجر التالي.. أما زميلهما في الغرفة مش طايق نفسه ولا يستطيع تحمل الصداع من كثرة رغيهم وعجنهم ولتهم وملعون أبو اليوم اللي جلس فيه معهما في غرفة واحدة ومن يومها لم ينعم بقراءة الجرنال في هدوء ولم يهنأ بشرب الشاي والسيجارة دون صداع وقلبة دماغ.

لن أمعن في العبث أكثر من ذلك لشرح يوم روتيني عادى لحياة موظفين الحكومة؛ وأنتم تعلمونه أكثر مني، فبالتأكيد ترددتم على مصالح حكومية كثيرة وتحملتم الكثير والكثير من تحكم وتسلط وسخافة الموظفين من أجل عيون من يملك مصيرك في هذه البلد وبدونه يمكن لحياتك أن تتوقف كاملة ويضيع مستقبلك وتتهدم أسرتك ويتشرد أطفالك..

.. ختم النسر.

المواطن المصري يتكون من مجموعة أوراق: بطاقة رقم قومي، فيش وتشبيه، شهادة ميلاد، شهادات تعليمية، شهادة جيش للرجال، خدمة عامة فتيات، رخصة قيادة، جواز سفر، شهادة معاملة أطفال، وبعد الشر عليكم شهادة وفاة... ضع مجموع تلك الأوراق يصبح البني أدم.

أنت من دون تلك الأوراق ولا حاجة، وهذه الأوراق من غير ختم النسر ولا حاجة.. إذن إحنا كلنا على بعضنا من غير ختم النسر.. ولا حاجة..

ونحن نعلم جيدًا ذلك، ونبذل كل ثمين وغالى ونتنازل عن الكثير عشان نختم ورقة بختم النسر. والسيد الموظف الحكومي يعلم ذلك أيضًا وفى الحال عرق الفرعنة ينفح عليه ويتجعص ويتفرد ويتني على المكتب وهاتك يا ذل ومرمطة في حضرتك.

تقوله بكل أدب: سعادتك أنا مش عايز غير ختم النسر على الورقة دي... يا وقعة أهلك السودا بتتكلم على ختم النسر كده وكأنه شيء عادي، ده غير إن سعادتك استهنت بقدرة السيد الموظف على إنه ممكن يشبح أهلك وروحك في أيده عن جهل منك أن هذه هي اللحظة الوحيدة التي يستشعر فيها السيد الموظف الحكومي كيانه فهو متهان ومتمرمط في كل حتة: برة الشغل وفي الشارع وفي البيت من زوجته وأولاده، وجوة الشغل من مديريه ورؤسائه... فلا تستكثر عليه تلك اللحظة التي يشعر فيها أنه مهم وذو قيمة وأنه الجلاد والقاضي الحاكم والأمر والناهي.

وينط ويهب في وشك زي وابور الجاز الهايب ويقولك:
- هو ختم النسر بنديه لأي حد كده على أي ورقة، مش لسه هيتراجع طلبك ويتصحح ونشوف مين المختص، وبعدين يتراجع ويعتمد من رئيس القسم، وبعدين مدير المصلحة.. وبعدها يبقا يتختم.. ده ختم النسر يا كابتن مش استروبيا.
.. وبالمناسبة كلمة (استروبيا) تعنى في لغة الكرة هدف مخالف وفوز غير مستحق.

ويصبح لزامًا عليك في هذا الوقت إنك تفتح مخك وتدردح شوية تاكل عقل سيادته بكلمتين حلوين ناعمين يحققون له حلمه الضائع تلحلح نفسك بحنطورين حلوين فئة العشرين لحلوح وتكمرهم في الدرج المفتوح الثاني على الشمال، توطى تمسح لسعادته الجزمة. تنازل يا معلم شوية معلش محدش شايفك، عشان مستقبلك ميضيعش.

وللأمانة ليسوا كل موظفي الحكومة بهذا الشكل، مازال هناك البعض يعافر ويجاهد ليؤدي عمله على أكمل وجه وفي حدود الإمكانيات المتاحة إخلاصًا لله سبحانه وتعالى ومن أجل ألا يطعموا أطفالهم من مال حرام..
فالموظف المهمل في عمله حرامي ولص سرق من وقت وجهد الدولة وقبض مرتب شهري مهما كان قدره دون وجه حق مثله كمثل أي حرامي؛ لا يوجد فارق في السرقة ولا يمكن تصنيف الجرم ودرجة الحرمانية ما بين حرامي غسيل على قده وحرامي بنوك... كلها سرقة.

بس أحب أقولكم حاجة: الدولة التي لديها ستة مليون موظف يسيّرون أمور ومصالح جهازها الإداري يجب أن يحدث فيها هذا، وإذا لم تكن الورقة الحكومية عندنا في مصر يسبق ختم النسر فيها خمسين توقيع لن نجد عمل ولا مشغلة للموظفين المرطرطين على المكاتب.

مع إنه في الدول الأخرى - وليس شرطا مطلقا أن تكون متقدمة - نرى المواطن يقف في طابور حتى وإن كان طويلاً؛ ملتزمًا بالنظام على شباك واحد بداخله موظف يعي دوره تجاه خدمة هؤلاء الناس وتتحصل على أي بيان حكومي تريده مطبوع من الكمبيوتر ويخبطك فوقه الختم والشعار الرسمي وخلاص يا سيدي.. شيء في غاية الاحترام والراحة.

طب حد يسألني والحل ؟!

اعذروا فيّ نظرتي التشاؤمية في هذا الصدد، فدائمًا ما كنتُ متفائلاً، ولكني كما قلت لكم آنفًا أنا هنا الأدرى بتلافيف ودهاليز الحكومة وطول ما عدد الموظفين فوق الستة مليون ويزداد، وطالما حلم كل مواطن وشاب مصري بعد التخرج العمل في الحكومة وكل ما يرجوه من الحكومة أو الوزير أو نائب مجلس الشعب طلب توظيف، فدائمًا سنجد المرتبات قليلة لتكفي كل هذه الأفواه المفتوحة، وسيستمر الموظف المصري في سيناريو الإهانة والذل والهم، ويستمر المواطن المصري في تحمل غلاسة ورخامة الموظفين.

وتظل أنت من دون الأوراق الرسمية .. ولا حاجة
والأوراق الرسمية من دون ختم النسر.. ولا حاجة
وتعظيم سلام لختم النسر.

سيدي المواطن .. هتختار مين؟!

الاثنين ١/١١/٢٠١١

- اتفضل يا حاج وقع هنا.
- لا يا باشا أنا ببصم.
- اتفضلي اقري يا حاجة قبل ما تمضي.
- لا يا حبيبي أنا ما بعرفش لا أقرا ولا اكتب، إسماله على مقام سعادتك، بس ولادي كلهم ما شاء الله متعلمين، أبويا بقا منه لله الله يرحمه خرجني من تانية ابتدائي... ولوك. لوك. لوك..

أي موظف حكومي يعلم ذلك جيدًا، وحتى إن لم تكن موظفًا فبمجرد وقوفك في طابور بأي مصلحة حكومية تقابل عينات كثيرة من هؤلاء؛ غلابة ويدوب عايشين... ثم يطل علينا عبر شاشات التلفزيون السادة المسئولون والسادة المسبسبون والسيدات المسلكنين بتوع الجميعات التنموية، ويقولك: إحنا النهاردة بنحتفل الحمد لله بالقضاء نهائيًا على الأمية في مصر...
يا صلاة النبي.. طب والناس دي واقعة منين ؟!!

بنظرة سريعة لكبار السن رجالاً و نساءً في معظم قرى وربوع مصر الكثيرة المتفرقة تستطيع بحسبة بسيطة تستنبط أن حوالي

٢٠% بالميت - وبدون فصال إذا سمحتوا- لا يفكون الخط والـ ألفا منهم يدوب بيعرف ينقش ويرسم اسمه.

- طب عايز إنت إيه دلوقتى ؟!

بلغة السوق أقول لك يا سيدي اصطبر عليا اشتري مني ولا تبعليش.

نمسك الأزيد من الثلاثة أرباع الباقيين... نصفهم متعلم ويقرأ ويكتب زي الفل، ومنهم الحاصلين على "دبلونات" كما يقولون؛ على جزء معهد لاسلكي، على شوية فني صناعي وغيره من التعليم المتوسط الذي منذ فترة كبيرة فقد دوره كحلقة وصل بين دوائر التعليم المختلفة، مع إنه كان من المقرر له أن يكون النبع الأساسي لضخ العمالة المحترفة الصناعية المدربة لسوق العمل المصري... وإيه اللي حصل.. انهيار كامل في هذا القطاع التعليمي الهام من رشاوى وإكراميات أيام الامتحانات و تسهيلات للطلبة عشان ينجحوا ويحلوا عن قفا الإدارات، وفى الأخر معظمهم أيضًا يجلس على مكاتب حكومية "درجة مكتبية"..

أضف عليهم الكثير من حملة المؤهلات العليا الذين حالهم يصعب على الكافر من بطالة لفقدان أمل ويأس وقلة حيلة وغيره وغيره..

تسأل معظم هؤلاء جميعهم إنت عايش ليه؟

ينفخ نفسه ويمصمص في شفايفه ويتعجب من غباءك ويقول لك.. بالذمة ده سؤال.. عايش طبعًا عشان أشتغل شغلانة كويسة وأكَون

نفسي وأتجوز وأعيش عيشة مقبولة كريمة.. والمتزوجون منهم يربون تربية أطفالهم أفضل تربيه ويطعمونهم أحسن أكل ويكسونهم بأرقي الملابس ويؤمنون له عيشة مستورة وكريمة..

طب يا ترى حضرتك مفكرتش تكمل تعليمك ؟..

أول ما سيتبادر لذهنه ويهيأ لك أنك تسمع لسان حاله يقول .. يخرب بيتك يا شيخ إنت راضع غباوة..

ـ تعليم إيه يا أستاذ هو إحنا هنعيده تانى ما أتعلمنا وخلصنا من زمان..

يعنى أخرك تبحث ليلاً نهارًا وشغلك الشاغل توفير لقمة العيش النظيفة لك ولأولادك.. ربنا يعينك عليهم وعلى حملهم الثقيل يتقبل الله منك ويرزقك برزقهم وتتمكن من تأمين مستقبلهم وحمايتهم من غوائل الدهر..

أما التعليم فقد انتهوا منه منذ زمن..

سألوا أفلاطون عن الحياة فقال :

.. أتيتُ لها مضطرًا، وعشتُ فيها متحيرًا، وها أنا اخرج منها كارهًا، ولم أعلم فيها إلا أنني لا أعلم..

وضع كذا خط تحت كلمة لا أعلم.. يا نهار أسود الفيلسوف العظيم أفلاطون يقول لا أعلم، وسعادتك تقول لي أنا خلصت تعليم من زمان.. فتاكة الشعب المصري لما يشغل الفهامة..

المقصود يا سيدي العزيز ليس تعليم المدارس وأنتم لا تريدون منى أن أمعن في العبث وأسرد مشاكل التعليم في مدارسنا ولكن

من وجهة نظري الضئيلة للغاية اعتبر التعليم المصري شيئًا إلزاميًا على المصريين مثله كمثل التجنيد بالضبط.. واجب نقضيه ونخرج منه لم نستفد شيئًا غير القراءة والكتابة وشهادة منمقة مبروزة في تابلوه شيك ملطوع على الحيط وكلمة "حاصل على" في خانة المهنة بالبطاقة.. يعنى بالصريح كده عاطل بس متعلم..

ولكن قرأت كام كتاب في حياتك غير رجل المستحيل وملف المستقبل والمغامرون الخمسة.. قرأتي سعادتك حاجة غير عبير وزهور وروايات الحب الضائع..

- يا عمنا إنت قافش علينا ليه كده، إنت جاي تكدرنا ؟..

.. وهوبا ألقيت الكتاب على طول إيدك من الشباك..

أكمل لمن لازالوا صامدين ولديهم حس فضولي لمعرفة ما أربو إليه، أنا مثلكم بالظبط وأقل من أكثركم - أعزكم الله جميعًا- ولن أدعي العلم ولا الفهم، ولن أقول غير أنني فطنت مؤخرًا للهوة العميقة التي نُدفع إليها رغمًا منا.. وسلمت للواقع بعد أن تبينت أننا في أمس الحاجة لطوق نجاة نتشعبط فيه قبل أن يجرفنا التيار لنقطة اللاعودة وتبتلعنا دوامة الحياة ونتشفط ولا أحد يبكي علينا..

يطالبوننا بالديموقراطية، وأكثر من نصفنا جاهل، بعد أن اتفقنا على أن التعليم والثقافة ليست قراءة وكتابة فقط والبعض منا ممن أرادوا التعلق بأي قشة توجهوا بأذانهم لمدعيّ الثقافة المرطرطين على كل شاشات الفضائيات وسلمنا لهم أذاننا وعلينا السلامة..

فرضوا علينا الاختيارات المشروطة؛ تختار تموت مخنوق من القهر وقلة الحيلة.. ولا من الجوع.. ولا مفروم تحت عربية ولا مسلوق نص سوا... ؟!

.. طب ما أنا كده ميت وكده ميت، أختار ليه ؟؟

أذكر واقعة في هذا الصدد فترة الاستفتاء على الإعلان الدستوري المؤقت الذي طرحته المؤسسة العسكرية وقت الفترة الانتقالية بعد ثورة ٢٥ يناير.. بـ نعم أو لا ، وقامت التيارات الإسلامية - ولا أنوه لتيار بعينه-.. وقتها بإقناع البسطاء من الناس بدعوة أن نعم في الدائرة الخضراء دلالة على الاستقرار ويسر الحال وواجب الاختيار لصلاح الدنيا... وقامت التيارات الليبرالية المختلفة بالمشاركة مع السادة الفنانين والشخصيات العامة ببث فيديو كمادة إعلانية على شاشات الفضائيات ووسائل الانترنت.. كل واحد فيهم واقف نجم يا جماله وله معجبوه ويدعون الناس لاختيار (لأ) للتعديلات الدستورية، وما أركبني الهم أن هذا الإعلان مدفوع الأجر خالي من الابتكار والإبداع منقوش بورقة كربون من إعلان أجنبي لنجوم هوليوود، مع فارق أن النسخة الأجنبية كانت تحث الناس على ضرورة التصويت في العموم وليس لصالح تيار معين ولك أنت حرية الاختيار.. أما نحن في العكس.. الإعلانات العربي.. أم الأجنبي..

وللتوضيح أيضًا وليس إلا.. إذا اخترت المرشح الرئاسي الفلاني هيبيع البلد لأنه عميل للأمريكان، وإذا اخترت المرشح الإسلامي

هيطبق عليك الحد وهيضطهدك ويكفرك في عيشتك، أما لو اخترت ده بقا هيقلع أمك الحجاب.. يا سنة سوخة يا ولاد..

ها تختار مين ؟

وتذكر دائمًا أنت حر ابن أحرار، وفى بلد ديموقراطي..

يلا يا عم المواطن، اتفضل قول وخلصنا..

تختار مين.....؟؟!

مصر ٢٠٢٠م

القاهرة: السبت ٢٥/١/٢٠٢٠

اليوم عدتُ متأخرًا من عملي.. كان يومًا شاقا وقد تورمت رأسي من كثرة الكلام والسؤال ومقابلات وحوارات لا تخلو من خناقات.. ما أصعب التعامل مع هؤلاء البشر.

يثقل التعب جفوني.. دنوت بسيارتي من الشارع الذي أقطن فيه، وما كدت أبلغ العمارة حتى صك مسامعي صوت طلقات نارية وتحطيم وصراخ وهتافات.. ترجلت من سيارتي مسرعًا مرتاعًا..

- هو في إيه يا رجالة..؟

- لا عادى دي مظاهرة كده..

فغدوت بين نارين إما أن أجري على الفور وأختبئ في منزلي وأتفرج على المظاهرة من البلكونة وأترك سيارتي تواجه قدرها وحيدة دون أن أدافع عنها وأحميها.. أو أركبها وأخلع من العوء ده..

وسبق السيف العزل.. زجاجة مولوتوف ارتفعت على سقف السيارة.. يا ولاد....

جريت حتى شقتي أسابق سلالم العمارة التي بدت وكأنها تهرب مني.. وألقيت الجثة على الكنبة حتى تفارق الوعي براحتها - استراحة محارب - أمسكت بأنفاسي بصعوبة بالغة صوت دقات قلبي المتعالي يكاد أن يخرق أذنيّ ولم أحاول تهدئته لعلني كنت أرغب به أن يداري على صوت عتاب سيارتي الذي كان يدوي في رأسي الممتزج بصراخها وهى تعوي أسفل العمارة مثخنة بجراح وحروق صفيحها ويصم أذني..

- يا جبااااان

هل أنا كذلك ؟.. هي مشكلتها محلولة يستطيع أي سمكري سيارات ابن حنت أن يداوي حروقها على وشين بوية تضحى عروسة.. أما أنا فلن أجد سمكري بشري يداوى ما حدث إذا كنت أنا من تلقي زجاجة الملوتوف، وحتى إن استطاع فمن المؤكد أنه مستحيل أن يقلبني عروسة..

فهل أنا غلطان ؟؟؟

.نهايته لم أقوى على الخطى للبلكونة وتلتقي عيناي بفوانيس سيارتي حبيبة قلبي وهى تستنجد بي..

اعذروني دي عشرة وشقى عمر..

فتحت التلفزيون عسي أن يلهيني عما يحدث...

نشرة الأخبار - الحمد لله- بالتأكيد سيذيعون الأحداث الجارية ومن الممكن أن يقوم مراسل ابن حلال بتصوير سيارتي المجني عليها لأستخدمها سند واثبات حالة لدى شركة التأمين..

السيدات والسادة إليكم نشرة أخبار الخامسة نذيعها عليكم من التلفزيون المصري وإلى سيادتكم عناوين الأخبار..

- فوز الإخوان بمعظم الدوائر الانتخابية لمجلسي الشعب والشورى.

- مظاهرات حاشدة بميدان التحرير لمطالبة المجلس الرئاسي بالتخلي الفوري عن الحكم وتسليم السلطة للمؤسسة العسكرية.

- تفجير خط الغاز بالعريش وانقطاع الغاز بشكل كلى عن إسرائيل للمرة ٥٤٢٠.

- تأجيل محاكمة الرئيس السابق ونجليه لجلسة ٢٥ أكتوبر الحالي.

- ائتلاف شباب الفلول المصري يهدد بالتصعيد إذا لم يتم تعديل الدستور في الوقت المحدد.

- أعلنت كتلة أحزاب المعارضة اليوم وعددهم ٣٢٤٠ حزب مقاطعتهم للانتخابات في جولات الإعادة والمطالبة برقابة دولية لضمان نزاهة الانتخابات.

- مقتل ٥٨ جندي مصري على الحدود المصرية مع إسرائيل والقوى السياسية تطالب المجلس الرئاسي باتخاذ إجراءات رادعة وطرد السفير الإسرائيلي.

- العلم الإسرائيلي يدخل موسوعة (غينيس) للأرقام القياسية لأكثر علم تم حرقه.

- إلغاء وزارة الداخلية وتسوية مستحقات الضباط العاملين بها وتحويل بعضهم إلى وزارة النقل والمواصلات والإبقاء على جهاز الأمن الوطني بعد تغير اسمه إلى جهاز الأمن المصري العام.

- مجلس رئاسة الوزراء يقرر فتح باب التقديم لشركات الأمن والحراسة للتعاقد على توفير عدد مائة ألف فرد أمن مسلح بالطبنجات والعصي الكهربائية لتوزيعهم على إدارات المرور وتأمين المنشآت العامة.

- كما أصدر المجلس بيانه اليوم بأنه تم التعاقد مع المفتش (كرومبو) لتشكيل إدارة مستقلة للبحث الجنائي بدلاً من المباحث الجنائية السابقة، على أن تعلن تفاصيل كل جريمة في حلقة أسبوعية يجرى عليها سحب وجوائز مادية قيمة.

- قررت اليوم وزارة القوى العاملة الموافقة على إنشاء الاتحاد العام المستقل لبلطجية مصر إيمانًا بحرية العمل النقابي، على أن يقوم بممارسة مهامه مع بداية العام الجديد.

- انتقل فجر اليوم إلى الرفيق الأعلى السيد الدكتور / إبراهيم فتحي المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية نتيجة الإصابة بأمراض الشيخوخة.. والجدير بالذكر أن المرحوم كان أخر المرشحين المحتملين لرئاسة الجمهورية بعد أن توفاهم الله جميعًا

اسكنهم الله فسيح جناته، ونتمنى للقادمين بإذن الله دوام الصحة والعافية وطولة العمر.

- صرحت اليوم السيدة / زمارة نجم وزيرة التعاون الدولي والسياسات الخارجية بان الحكومة المصرية بصدد إبرام اتفاقية دولية مع بنك النقد الدولي للموافقة على أضخم قرض ميسر في تاريخ العالم للمساهمة في التحول الاقتصادي والنهضة الصناعية ودعم الديموقراطية.

- وفاة ناشط فلولي جراء الإصابة برصاص قناصة الأمن المسلح أثناء الوقفة الاحتجاجية اليوم للمطالبة بعودة الإنترنت.

- وزير الخارجية الأمريكية تنتقد المجلس الرئاسي المصري لاضطهاده نشطاء الفلول وأحزاب المعارضة ومصادرة حرياتهم واعتقال الكثير منهم.

- السيدات والسادة.. جاءنا الخبر العاجل.. فوز الأمير الوليد ابن طلال بمناقصة شراء مبنى اتحاد الإذاعة والتلفزيون (ماسبيرو)..

- مظاهرات حاشدة أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون للعاملين به اعتراضا على تسريحهم من العمل..

السيدات والسادة انتهت نشرتنا الإخبارية، أذعناها على حضراتكم من مبنى (ماسبيرك) ماسبيرو سابقًا، وننتقل للنشرة الرياضية.

احـم احـم.. عفـوًا الـسيدات والـسادة نعتـذر عـن تقـديم النـشرة الرياضية حيث يقف الزميل فـي المظـاهرات أسفل المبنـى.. نكمل لسيادتكم قراءة النشرة الفنية..

- زواج الفنانة صباح..

لم أتمالك نفسي من الصراخ .. لااااااا كفاية بقا يا صباح..

يـد زوجتـي تـضرب كالمطرقـة علـى صـدري لانـتفض مـن نـومـي.. أفيق على كابوس أفظع، ويد زوجتي تمسكني من حمالـه الفانلة..

- صباح مين دي يا حبيبي اللي بتحلم بيها ؟..

وكمان بتقولها كفاية.. كفاية إيه بالظبط ؟؟

- اااااانطق....

عندما ينام العقل

" عندما ينام العقل ؛ تولد الوحوش " ...

فضلت أن أبدأ بهذه المقولة للرسام الأسباني "فرانشسكو جويا" الذي كان يعرض ويقدم بفنه ولوحاته الاضطرابات السياسية والاجتماعية فترة احتلال نابليون لأسبانيا، وأصيب بصمم كامل نتيجة المرض وأنتج في تلك الفترة سلسلة (كوارث الحرب) فوق الثمانين لوحة كانت تنطق بأهوال ودموية الحروب.

وأنا هنا اقتبس مقولة رسام الحرب لأتساءل ماذا يحدث عندما ينام العقل؟ لا يسعني غير أن أقول: يولد الجنون.

"جويا" قال هذا بعد أن أصاب بالصمم وعانى من الوحدة واستحوذت لوحاته الدموية وأفكاره على كيانه وأصبح التفكير مجردًا من المعنى... أما نحن وبعد كل ما وصلنا له حتى الآن لم نعترف بأن ما نفعله جنون .

إذا أرجعنا كل الحوادث التي مرت ودفع أثمانها خيرة شبابنا وزهور جيلنا ورحلوا عنا وتركوا دماءهم النقية الطاهرة توقيعًا على الإسفلت في كل شوارع مصر؛ تجد أصلها مفتعل وبطريقة تقل عن وصفها بالساذجة درجات... تشتعل الشرارة، ينفخ فيها المريدون عن قصد منهم، وبعضهم عن جهل تدفعه حماسته

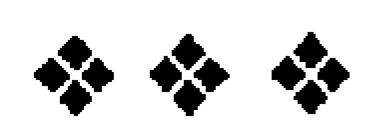
حتى تصبح حلقة من النار نندفع لها بإرادتنا. ستتعجبون كيف لأحد أن يلقى بنفسه في النار طواعية.

عندما ينام العقل ويكتمل سيناريو الجريمة ويتحول إلى قضية يؤمن بها هؤلاء الشباب يندفعون إلى النار مهرولين تسوقهم أقدامهم إلى شهادة مسمومة، ولهذا أرفض تمامًا من يطلق على شهدائنا عملاء، لأننا نتفق على أنه ليس هناك أحدٌ يلقى بنفسه للموت إلا إذا كان مؤمنًا بقضية ما.

ولكني ألوم نفسي قبل أن ألوم الآخرين، لماذا نمسك بالأحداث من أخرها فالنهاية هي المطلوب إثباته وهى ما يريدون بنا أن نصل إليها وينسحبون ونمضي نحن قدمًا نحو الهلاك.. لماذا لا نرجع الإحداث لنقطة البداية ونفكر فيها بالعقل ونختار نحن النهاية.

كل من يطلق حكم في تلك الفترة يمتلك البينة، وهي وجهة نظره الشخصية للأحداث التي جعلته على يقين بأن من يبغضه هو القاتل ومن يحبه هو الضحية دائمًا.. مع أن الدلائل لا يمكن ألا تكون مادية..

يا سادة.. إذا أيقظنا العقل ستموت الوحوش ويتلاشى الجنون ونحافظ على البقية الباقية من رباط هذا الوطن الذي أصبح فريسة سهلة ومضغة لينة بين أنياب الفتنة والإشاعات.



تمّ بحمد الله

المؤلف في سطور

- كاتب وسيناريست مصري، من مواليد محافظة دمياط.
- حصل على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية عام ٢٠٠٣م.
- حصل على دبلوم الدراسات العليا في علوم الأسرة والطفل عام ٢٠٠٧م.
- عمل باحثًا في الهيئة القومية للتأمينات الاجتماعية.
- عمل فترة في المجال الإعلاني.
- كتب في العديد من الصحف والمجلات والمدونات العربية.
- دراسات حرة في مجال الكتابة السينمائية.
- كتب سيناريو بعض البرامج التلفزيونية الدرامية.
- له نصوص سينمائية ودرامية حاليًا .. قيد التنفيذ.

- **المؤلفات:**

- حصري .. في الشارع المصري : أدب ساخر

شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١٢م

- البريد الإلكتروني: amrgomaa_screenwriter@yahoo.com

الفهرس

شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر



في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر،تأسست "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، وبين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على إبرازها.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.
- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية.
- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.
- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004 / (+2) 01288890065



(+2) 02 27270004 / (+2) 01288890065

www.shams-group.net

استفتاحة

هناك مثل صيني " أصلي " قديم مررت بعيني عليه صدفة أعجبني يقول " ليس هناك من عقوبة إطلاقًا إذا جعلت الآخرين يموتون من الضحك "

فليس هناك قانون مروري مثلاً يعاقب على الانطلاق بخيالك بسرعة أقصى من المسموح، أو غرامة فورية على "الفكر" عكس الاتجاه..

لهذا قررت أن أتسبب في موتكم بالضحك، وليس هناك مانع أيضًا من أن "أغزكم" نكتة صغيرة على الماشي، أو "أزرفكم" إفيه رفيع في النص وأفلت بجريمتي مثل "الفتلة في المهلبية"

لذا اربطوا أحزمتكم واستعدوا، مركبة الضحك والسخرية الناقدة الخفيفة على القلب والأذهان، ستصحبكم في رحلة إلى قلب مصر، سنسلط الضوء و نضرب "النور العالي" على أنماط وسلوكيات ومتباينات مختلفة، تأكدوا أنكم لن تروها غير هنا.. حولكم كل يوم سواء كنتم تشاركون فيها أو "تتكعبلون" فيها بالصدفة..

هنا فقط.. من قلب شوارع بلدنا..

.. حصري في الشارع المصري ..

مع خالص تحياتي

المؤلف



ISBN 9789774930904
9 789774 930904